



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -

كلية الأدب العربي والفنون



تخصص: لسانيات عربية

قسم الدراسات اللغوية

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي الموسومة بـ:

# دراسة كتاب أنا واللغة والمجمع لـ الدكتور أحمد مختار عمر

إشراف الأستاذ:

قاضي الشيخ

من إعداد الطالبتين:

شريفى صابرة

شريفى فاطمة

السنة الجامعية: 2020 / 2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# كلمة شكر و عرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد  
صلى الله عليه وسلم ومن اتبع هداي إلى يوم الدين، أما بعد.....  
اعترافا لأهل الفضل بعد فضل الله عز وجل لا يسعني إلا أن أشكر  
أستاذي الفاضل المشرف (قاضي الشيخ) على هذه الرسالة والذي  
أعطاني الكثير من وقته وجهده والكثير من صبره وهذه في التعامل وكان  
داعما معنويا منذ البدء في الدراسة حتى إتمامها شكلها النهائي، وأن  
يحفظه الله يسدد خطاه  
وكذلك جزيل الشكر لكل أساتذة جامعة عبد الحميد ابن باديس فجزا الله  
الجميع كل الخير، الذين قاموا بتدريسي في مرحلتي الليسانس والماستر  
إلى كل موظفي في الإدارة والمكتبة  
إلى كل الزملاء والزميلات  
إلى كل من ساندني من قريب أو بعيد

# الإهداء

الشكر لله كله يقول للشيء كن فيكون، فالشكر لله الذي أوصلني  
إلى هذا اليوم وجعل المسببات والأسباب لهذا النجاح  
إلى الذي لم يحرمني منحنه يوما إلى أعز وأغلى الناس عندي أبي الكريم الذي منح  
نفسه ليعطيني،  
وإلى التي حملتني تسعة أشهر إلى التي عانت وقاست وتحملت من أجلي مشاق الحياة،  
إلى التي كرمها الله ورفع من شأنها إذ وضعت الجنة تحت أقدامها  
إلى جدي العزيز الذي منحني القوة والنصائح والذي هو بمثابة المصباح الذي ينير  
طريقي،  
وإلى جدي  
إلى إخوتي من كبيرهم إلى صغيرهم: ذهبية، عبد القادر، ليندة، محمد، محجوبة، شريف،  
وإلى كتايت العائلة: رمزي، محمد أمين  
وإلى كل زميلاتي وخاصة أحلام التي ساندتني في هذا البحث والشكر الجزيل لابنة  
العم ايمان، نورة  
كما لا ننسى صديقاتي الأعراء: شهر زاد، صوفية، بهيجة، صافية، أمال، فاطمة  
وإلى طلبة قسم اللغة العربية وآدابها، إليهم أقدم جمهدي عرفانا بالجميل وتقدير لهم جميعا.

صايرة

# الإهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن أوفى وبعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتتميم هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية لمذكرتنا

هذه ثمرة الجهد والنجاح وبفضله تعالى: مهداة إلى الوالدين الكريمين

إلى روح أبي الزكية الطاهرة إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا

إلى روح أمي العزيزة الغالية التي تعبت من اجلي وإخوتي

من كبيرهم إلى صغيرهم: مروان، عزيز، نعيمة، سالي، جمال، سلام

والكتاكيث: ماهيل و دنيا

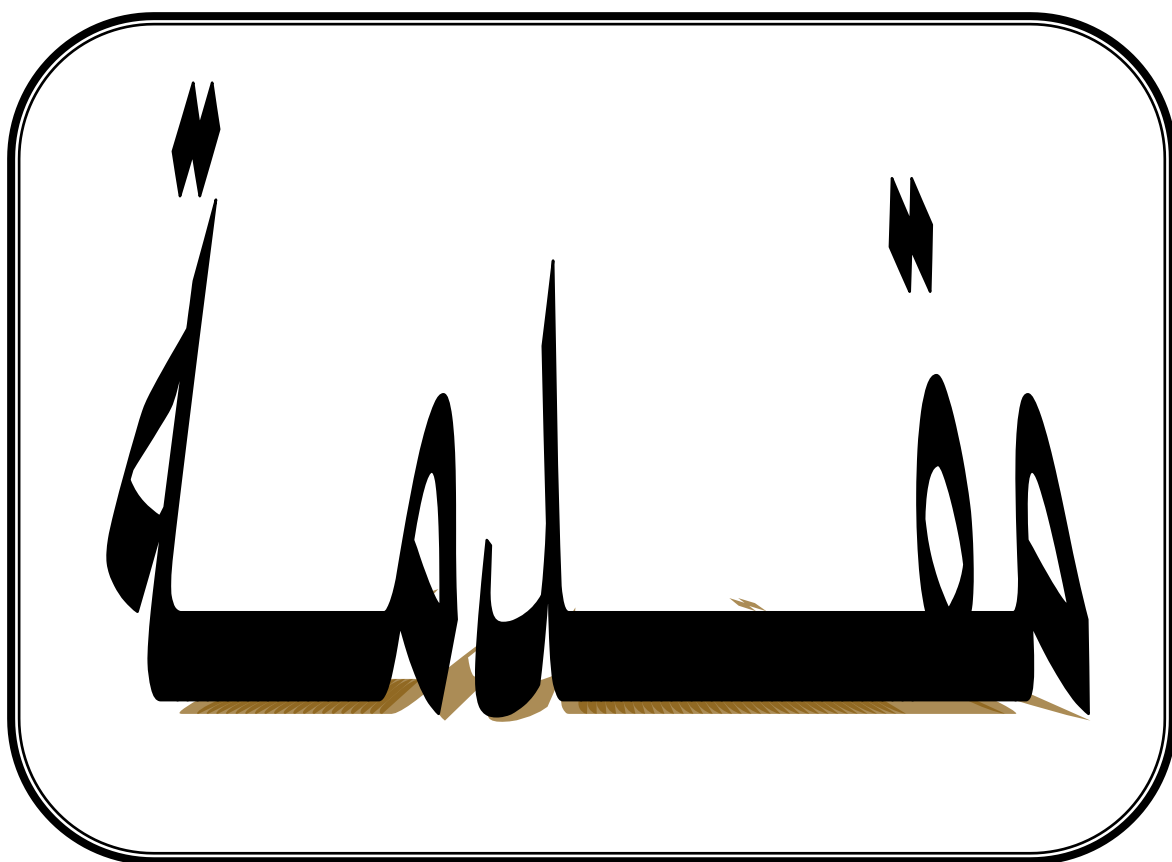
إلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمتني لحظاتهم راعهم الله ووقفهم:

صابرة، نورة، إيمان، بهيجة، شهر زاد، فاطمة

إلى كل قسم الإدارة والمكتبة وجميع دفعة 2021

إلى كل من كان لهم أثر على حياتي وإلى كل من أحبهم قلبي

فاطمة



بسم الله الذي خلق الإنسان علّمه البيان، ووهبه التمييز، والحكمة وكرّمه على سائر مخلوقاته فأحسن تصويره، ففرى عليه كلام الله ليرشده وليدرك منزلة وبحمده على ما أثار من علم وحكمة، فقد قال الله تعالى: {وما أتيتم من العلم إلا قليلاً} (سورة الإسراء: الآية، 85).

كثير هي ملامح التمييز في شخصية العالم الجليل أحمد مختار عمر، وهي ملامح تتحقق في سلوكه اليومي واتصاله بالعلم وما خلق من ورائه من آثار وعلوم بارزة، ومع كثرة ما يمكن أن يمتد إليه حديث المتخصص حول الإضافات الهامة التي قدمتها بحوث الدكتور أحمد عمر إلى مجالات علوم اللغة، فإن مجملها يفيض بميزتين بارزتين هما فيما أحسب الوسيطة والبنية.

وقد كان خيط الدرس اللغوي لديه ممتدا يصل الماضي بالحاضر والحاضر بالماضي فكتب الكثير من المواد العلمية والكتب اللغوي.

وما يهمنا في هذا البحث كتاب لأنل واللغة والمجمع، فقد اطلعنا على هذا الكتاب القيم الذي حاز كمال الصياغة لحضرة مؤلفه الدكتور "أحمد عمر مختار".

حيث يضم بين دفتيه نوعين من المادة اللغوية، أولهما مجموعة من الأبحاث التي سبق سترها وقد أختار من هذا وذاك ما يشتمل على الجديد من ناحية، ويمكن أن يجذب المثقف العام من جهة أخرى، وثانياً فيجمع من قام به من أنشطة لغوية خلال مشواره العلمي.

ولقد اخترنا أن نقوم في دراستنا هذا الكتاب لأهميته العلمية وسعياً للوصول إلى نتائج مختلفة وممنهجة عما جاء في تفسيرات الكتاب، ومنه فدراسة "أنا واللغة والمجمع" دراسة شيقة تقتضي شرح الإشكاليات التالية:

- ما هي الدراسة المتوقعة لهذا الكتاب؟ من هو أحمد مختار عمر؟ ما القضايا التي

تضمنها هذا الكتاب؟ ما أهميته؟

ومن خلال هذه الإشكالية نلاحظ أن الدراسة التي سنقدمها تحاول أن تمزج بين هذه العناصر والإجابة عن هذه التساؤلات ومحاولة العمل للسير على خطوات مترابطة ومرتبطة حرصاً منا على تقديم عمل مفيد، وفتح نافذة يطل منها اللغويون العرب على أهم الإنجازات العالمية في مجال الدراسات اللغوية الحديثة.

وقد ضم هذا البحث مدخلا نظريا، وفصلين تطبيين وخاتمة جمعت أهم النتائج، أما المدخل النظري فقد كان عتبة الدخول لموضوع البحث وذلك عن طريق التقديم له، وشرح المصطلحات المفاتيح التي جاءت في العنوان وهي: أنا واللغة والمجمع.

وفي الفصل الأول من البحث تناولنا قضية أنا واللغة بشكل مختصر تجنبنا للحشر، وبذلك كان تقسيم الفصل إلى مبحثين، مبحث تكلمنا فيه عن بعض العلماء العرب والقضايا التي درسوها، المبحث الثاني تم تناول فيه كلمات عن اللغة مستخرجين فيها مجموعة من المطالب: أهمها الاتصال اللغوي عن طريق الجلد، من واضع علم النحو والعرف، وغيرها، أما الفصل الثاني لقد تناولنا فيه جانبا آخر من هذا الكتاب وهو: أنا واللغة والمجمع، وأيضا قسمناه إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول: تناول محاضرات جمعية، ودرسنا في المبحث الثاني: تحقيقات لغوية، أما المبحث الثالث فتناولنا فيه لرأي صريح في المعجم الكبير. وفي نهاية بحثنا أوجزنا النتائج التي توصلنا إليها في الخاتمة.

ولدراسة هذا الكتاب دراسة وجيزة، اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: أنا واللغة والمجمع للدكتور أحمد مختار عمر، عاشق اللغة العربية لعبد العزيز السريع، الجاسوس على القاموس لأحمد فارس الشدياق، معاني الأبنية في العربية لأفاضل السامرائي.

وفيما يخص المنهج الذي اعتمدناه والذي رأينا أنه يتوافق مع طبيعة موضوعنا هذا المنهج هو الوصفي التحليلي باعتباره الأنسب، فهذا الموضوع كان محبا اهتمام وجذب العديد من الدارسين والذين كانت لهم آراء مختلفة حوله وكيفية التعامل مع الأصالة والمعاصرة في الوقت ذاته.

ولعل من ابرز الأسباب التي وفقنا لاختيار هذا الموضوع هي: محاولة التعرف على أنا واللغة والمجمع للدكتور أحمد مختار عمر، - رحمه الله- ولإبراز القضايا التي درسها هذا الكتاب وكيفية تعامل أحمد مختار عمر مع هذا الكتاب وما أهم المواد العلمية التي استهل بها وجاء بها في كتابه.

ومن أبرز الصعوبات التي واجهتنا هي قلة المصادر والمراجع وأنا حاولنا قدر المستطاع الإجابة على الإشكال المطروح.

مدخل

# بطاقة فنية للكاتب والكتاب

-التعريف بالكاتب

دراسة محتوى الكتاب

لم يكن المرحوم الدكتور أحمد مختار عمر مجرد عالم أكاديمي مختص باللغة، بل كان عاشقا للغة متميزا بها، وإذا كان للعشق دلالات لا تخفى على البصر ولا على البصيرة، فإن هذه العلامات كانت متجذرة في الفقيد إلى درجة يلمسها أي إنسان فيه، فاللغة كانت غذائه الذي يفتات منه، والهواء الذي يتنفسه، والعشير الذي لا يزايله، والمرأة التي يرى فيها صورة ذاته، والحديث الذي يجذب إليه التنفس، وكان يجيد فيها بيته الذي يجلس فيه بالأنس والطمأنينة، والحلّ الذي لا يمل من مخالطته.<sup>1</sup>

كثيرة هي ملامح التمييز في شخصية العالم الجليل أحمد مختار عمر، وهي ملامح تتحقق في سلوكه اليومي وفي اتصاله بطلابه وأصدقائه ورفقاء العمل، كما تتحقق بنفس الدرجة في بحوثه واتصاله بالقضايا المثارة والعلماء الراحلين.

ومع كثرة ما يمكن أن يمتد إليه حديث المتخصص حول الإضافات الهامة التي قدمتها بحوث الدكتور لأحمد مختار عمر إلى مجالات علوم اللغة، فإن مجمل هذه البحوث يفيض بميزتين بارزتين هما فيما أحسب الوسيطة والبيئية. حين تغيب هامة كبرى عن ساح الدرس اللغوي عند العرب مثل هامة العالم اللغوي الكبير أحمد مختار عمر فإن هزة كبرى تكون قد زلزلت جنبات هذا الدرس في النصف الأخير من القرن العشرين، فهو علامة بارزة وصاحب دور كبير في حق الدرس اللغوي المعاصر، ومن ثم فالفقد برحيله كبير، والمأساة بغيابه واضحة.

#### — التعريف بالكاتب الدكتور أحمد مختار عمر:

- ولد بالقاهرة عام 1933 وتوفي بها عام 2003.
- حصل على الليسانس الممتازة من كلية دار العلوم مع مرتبة الشرف الثانية 1958.
- حصل على الماجستير في علم اللغة من كلية دار العلوم بتقدير ممتاز 1963.
- اقترن بالسيدة حياة النفوس إسماعيل أنور في شهر أغسطس من عام 1963 ورزق منها ولدان هما: خالد وهالة، ورزق من ولديه بعد من الأحفاد هم: أحمد، حسين، خالد، عمر، وشادي، ملك أحمد ناجي.
- حصل على الدكتوراه في علم اللغة من جامعة كمبرج ببريطانيا 1967.

<sup>1</sup> عبد العزيز السريع وماجد المكواتي، عاشق اللغة العربية (العالم الجليل أحمد مختار عمر)، ط 1، الكويت، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، 2004، ص3.

- معيد فمدرس بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة- (1960- 1968).
- محاضر فأستاذ مساعد – كلية التربية بطرابلس- (1968- 1973).
- أستاذ مساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت- (1973- 1977).
- أستاذ بكلية الآداب – جامعة الكويت- (1977- 1984).
- أستاذ بكلية دار العلوم –جامعة القاهرة- (1984- 1998).
- وكيل كلية دار العلوم للدراسات العليا والبحوث لمدة ثلاث سنوات (1995- 1998).
- أستاذ متفرغ بقسم علم اللغة والدراسات السامية والشرقية منذ أول أغسطس 1998 حتى وفاته.

#### — الجوائز والأوسمة:

- جائزة التحقيق العلمي من المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط 1972.
- جائزة مجمع اللغة العربية بالقاهرة في تحقيق النصوص 1979.
- جائزة ووسام دولة العراق في الدراسات اللغوية 1989.
- أدرج اسمه ضمن أعلام الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة – الهيئة العامة للاستعلامات- القاهرة.<sup>2</sup>

#### — المؤلفات والبحوث العلمية المنشورة:

##### أ - المؤلفات:

- مدخل إلى علم اللغة: مطبعة كلية التجارة بالقاهرة، 1928.
- تاريخ اللغة العربية في مصر: الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1970.
- النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي، الجامعة الليبية، 1971.
- البحث اللغوي عند العرب، سبع طبعات، عالم الكتب، 1971- 1997.
- البحث اللغوي عند الهنود، دار الثقافة، بيروت، 1972.
- أسس علم اللغة، ترجمة عن الإنجليزية، عالم الكتب، القاهرة، 1973.

<sup>2</sup> عبد العزيز السريع وماجد المكواتي، عاشق اللغة العربية (العالم الجليل أحمد مختار عمر)، المرجع السابق، ص05.

- من قضايا اللغة والنحو، عالم الكتب، القاهرة، 1974.
- ديوان الأدب للفارابي – تحقيق ودراسة- مجمع اللغة العربية، القاهرة، في خمسة أجزاء، 1974-1979.
- المنجد في اللغة لكراع – تحقيق بالاشتراك- عالم الكتب، القاهرة، 1976-1988.
- دراسة الصوت اللغوي - ثلاث طبعات- عالم الكتب، القاهرة، 1976، 1991.
- العربية الصحيحة، عالم الكتب بالقاهرة، 1981-1998.
- اللغة واللون، دار البحوث العلمية بالكويت، 1982، وعالم الكتب بالقاهرة، 1997.
- علم الدلالة، دار العروبة، بالكويت، 1982، وعالم الكتب بالقاهرة، 1988.
- معجم القراءات القرآنية (بالاشتراك) ثمانية أجزاء، جامعة الكويت، ط 1، 1982-1985، ط2، 1988، ط3، عالم الكتب، 1997.
- النحو الأساسي (بالاشتراك) ذات السلاسل بالكويت، 1984، دار الفكر بالقاهرة، 1988-1996.
- المعجم العربي الأساسي(تأليف بالاشتراك)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1989.
- أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين، عالم الكتب بالقاهرة، 1991.
- تاريخ اللغة العربية في مصر والمغرب الأدبي، عالم الكتب بالقاهرة، 1992.
- لغة القرآن، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، 1993.
- معاجم الأبنية في اللغة العربية، عالم الكتب بالقاهرة، 1955.<sup>3</sup>
- اللغة واختلاف الجنسين، عالم الكتب بالقاهرة، 1995.
- التدريبات اللغوية والقواعد النحوية، تأليف بالاشتراك، ذات السلاسل بالكويت، 1996.
- أسماء الله الحسنى، دراسة في البنية والدلالة، عالم الكتب، القاهرة، 1998.
- صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، 1998.

<sup>3</sup> عبد العزيز السريع وماجد المكواتي، عاشق اللغة العربية (العالم الجليل أحمد مختار عمر)، نفس المرجع السابق، ص11.

- المكنز الكبير، معجم شامل للمجالات والمترادفات والمتضادات، شركة سطور، 2000.
  - دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، عالم الكتب، 2001.
- ب- البحوث العلمية:**

- صيغ أخرى للمبالغة، مجلة الأزهر، 1382هـ.
- مفاعل ومفاعيل، مطبعة الأزهر، 1383هـ.
- الانتصار لسبويه من المبرد لابن ولاد، مطبعة كلية المعلمين، الجامعة الليبية، 1970.
- معاجم الأبنية في اللغة العربية، اللسان العربي، 1971.
- جهود ابن سينا في اللغة والأصوات، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، العدد الخامس، مكة المكرمة، 1982.<sup>4</sup>

#### — دراسة محتوى الكتاب:

قبل أن تطرق لتفحص ما تحمله طيات هذا الكتاب في داخله، وما يبسطه وي طرحه ويتخلله من مواضيع والمواد اللغوية التي طرحها الدكتور أحمد مختار عمر، نحاول أن نلم ونصور ملامح الكتاب على الواجهة باعتبار أن الواجهة الأمامية هي أول ما يلحظه القارئ بصفة خاصة والمتلقي بصفة عامة، الذي أراد الكتاب، ونحن كمتلقين له، حاولنا أن نصفه بدءاً بالواجهة الأمامية منطلقين من رؤيتنا الخاصة، فكان أول ما لاحظناه هو العنوان الملون باللون الأصفر الذي يعلو هاته الواجهة، ذات اللون الأخضر والذي يحمل ثلاث إطارات، وعلى كل طرف من الإطار كلمة من العنوان، فالإطار الأول يحمل صورة الدكتور أحمد مختار عمر مرفوقة بكلمة "أنا" يليها الإطار الثاني يحمل كلمة واللغة، أما الإطار الأخير يحمل كلمة المجمع.

أما الواجهة الخلفية ذات اللون الأبيض فهي تحتوي على تلخيص شامل للكتاب وفي أعلى الواجهة الأمامية نجد المؤلف (الدكتور أحمد مختار عمر)، وفي أسفلها نجد عالم الكتب، ذات ورقة غليظة ومتينة عن باقي الأوراق.

<sup>4</sup> عبد العزيز السريع وماجد المكواتي، عاشق اللغة العربية (العالم الجليل أحمد مختار عمر)، المرجع السابق، ص 12-

كما نجد على جانبها عالم الكتب، القاهرة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2002م، نجد فيه 326 صفحة.

يضم هذا الكتاب مجموعة من الأبحاث المتخصصة في اللغة العربية الخاصة بالمؤلف، وينقسم إلى بابين: الباب الأول: أنا واللغة ويحتوي على فصلين الأول يكشف عن بعض الجوانب المجهولة في شخصيات من أعلامنا العرب (لغويون تحت الأضواء)، والثاني كلمات عن اللغة، بحيث يجيب عن بعض التساؤلات اللغوية العامة. ويلقي الضوء على عدد من القضايا المطروحة في الساحة اللغوية التي تهم القارئ، الباب الثاني: أنا والمجمع، ويضم مدخلا وثلاثة فصول، الأول "محاضرات مجمعة" والثاني "تحقيقات لغوية"، والثالث "رأي صريح في المعجم الكبير".

#### — تقييم الكتاب:

لا تسع الكلام لعرض مسيرة رجل ملأ دنيانا علما وأدبا وهبه الله تعالى نشأة قرآنية ومعرفة لغوية تجمع بين الأصالة والمعاصرة، الدكتور أحمد مختار عمر، صاحب كتاب أنا واللغة والمجمع "رحمه الله" جدير بأن نفرد لها الصفحات وتعدها الأقاليم ويشهد لها الفكر فلقد كان كريم الدارين دار النسب ودرا العلم.

يدخل كتاب أنا واللغة والمجمع في دائرة اهتمام متخصصين في علوم اللغة العربية وآدابها تحديداً والباحثين في الموضوعات ذات الصلة بالوجه العام.

حيث يقع كتاب أنا واللغة والمجمع ضمن نطاق تخصص علوم اللغة ووثيق الصلة بالفروع الأخرى، مثل الشعر، والقواعد، النحوية، والصرف والآداب، والبلاغة، والآداب العربية.

أحمد مختار عمر راسخ القدم في القرآن درسه صغيراً وكتب فيه أكثر من كتاب وهو صاحب منهج متين في الصناعة المعجمة، وقد انتقد بلا هواة التراخي والإهمال من جانب مجمع اللغة العربية في مصر، صنع ذلك في كتاب سماه أنا واللغة والمجمع. اتبع الكاتب في هذا الكتاب منهجية منظمة مناسبة للموضوع من خلال التركيز على المصطلحات التي تمثل موضوع بحثنا كما أن كتابه يحتوي على جملة من المصادر والمراجع المختلفة، مما زاد الكتاب مصداقية، رسالة الغفران، دراسة الصوت اللغوي ل؛مد

مختار عمر، أصوات اللغة عند ابن سينا، معاني الأبنية في العربية، فاضل السمرائي، ديوان الأدب، للفارابي، تحقيق أحمد مختار عمر.

يضم هذا الكتاب بين دفتيه نوعين من المادة اللغوية يشمل الأول منهما مجموعة من الأبحاث التي سبق له نشرها وتتولى الرد عليه من خلال المتخصصين، أما النوع الثاني منهما فيجمع ما قام به من أنشطة لغوية خلال عامين وبعض عام من عضويته للمجمع اللغوي.

# الفصل الأول أنا واللغة

المبحث الأول: لغويون تحت الضوء

المبحث الثاني: كلمات عن اللغة

## المبحث الأول: لغويون تحت الضوء

### - أبو العلاء المعري والنحو:

شغل المعري الباحثين طويلا وما زال يشغلهم ولقي من عنايتهم - قديما وحديثا- وما لم يلقه من العلماء أو الشعراء إلا القليلون، حتى بلغ ما ألف فيه المئات من الكتب ومع ذلك ظلت هناك جوانب عديدة من شخصيته لم يوفرها الباحثون حقها من العناية، وأنه إن كانت مؤلفات المعري الخالصة في النحو قد ضاعت فيها صناعات من تراثنا القديم فقد تكفلت كتبه الأدبية التي وصلنا بحفظ آرائه والكشف عن شخصيته ومنها: رسالة الملائكة، رسالة رسالة الغفران، وشرح ديوان الحماسة، ومعجز أحمد، والفصول والغايات.<sup>1</sup>

### - مؤلفاته النحوية:

أكثر مؤلفات أبي العلاء تعليقات وشروح على بعض المصنفات النحوية التي قرأها في حديثه، أو أقرأها بعد أن جلس للتدريس.

تعليق الحيليس، إسعاف الصديق، عون الجمل، شرح شواهد الجمل، قاضي الحق، وله كتاب في النحو، يتصل بالكتاب المعروف بالعضدي، ولقبه ظهير العضدي، وله كتاب يتصل بمختصر محمد سعدان اسمه المختصر الفتحى، ألف شرحا لسيبويه ولكنه لم يتم منه سوى خمسين كراسة، كما ألف تفسيراً لأمثلة سيبويه وغريبها.

• وله مؤلفان مستقلان في النحو هما:

1 - مختصر سماه، "الحقير النافع"، مقداره خمس كراريس.

2 - الظل الظاهري، وهو كتاب يتصل بالمختصر السابق.<sup>2</sup>

### - النحو عند أبي العلاء واتجاهاته:

كان لأبي العلاء قدم راسخة في اللغة والنحو، فعلى مستوى اللغة كان عالما بأصولها وأسرارها، تفرد بأشياء لم يسبق إليها لغوي من القدامى وأمسك من اللغة بنصيب كبير، وصفه تلميذه التبريزي بقوله: «ما أعرف أن العرب نطق بكلمة ولم يعرفها المعري»، وأما على مستوى النحو فقد كان «نحويا ذا رأي، وعروضيا صاحب حس

<sup>1</sup> أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، ط1، مطبعة أبناء وهب حسان، القاهرة، 1422هـ- 2002، ص11.

<sup>2</sup> تعريف القدماء بأبي العلاء، جمع وتحقيق لجنة، دار الكتب المصرية، 1263هـ، ص46- 334، وينظر: معجم الأدباء، ياقوت، ط3، ص157- 158- 160.

مرهف و صرفيا مجيدا لعلم الصرف»، وصفه ابن القارح في رسالته بأنه: «أعلم بالنحو من سيبويه وباللغة والغرض من الخليل»<sup>1</sup>.

جاء مذهبه في النحو مذهباً خاصاً يقوم على الموارثة والبحث والتحليل وعلى ترك المقدمات لتسلم إلى النتائج دون تدخل أو توجيه.

وأهم **الاتجاهات** التي أمكننا أن نستخلصها في نحو أبي العلاء ما يأتي:

• كراهيته للتكلف والتأويل.

• توسعه في القياس.

• احترامه للقراءات.

• استشهاده بالحديث النبوي.

• استبعاده من الضرورات الشعرية كل ما للشاعر مندوحة عنه.<sup>2</sup>

وللتفصيل في ذلك حول كراهيته للتكلف والتأويل، إذن كان أبو العلاء المعري يكره التكلف ويبغض التأويل، ويرد روايات النحاة المعقدة ويختار منها ما كان أيسر قبولاً وأقل كلفة وتلك خطة قديمة وسبل حكيمة وفي سبيل تيسير النحو وإصلاحه.

- **توسعه في القياس**: لم يكن أبو العلاء المعري ممن يضيّقون بالقياس صدراً، كما

يقولون وإنما كان من أنصاره والمتوسعين في استخدامه، وقد خلصنا بذلك من كثير من الخلافات بين النحاة حول المقيس والمسموع والتي يرجع أكثرها إلى عدم تحديد مدلول القلة والكثرة ويزيل ما حولها من غموض وإبهام، كما أنه يتوسعه في القياس قد وسع في أصول اللغة، كما صحح كثيراً من العبارات التي شاع استعمالها ولا نظير لها من السماع بأن التمس لها في القياس وجهاً تصح به.<sup>3</sup>

- احترامه للقراءات: اختلف النحويون من قديم في شأن القراءات فكان بعضهم يجتزي

أعلى نقدها والبعض الآخر لا يقدم على ذلك، ومنهج أبي العلاء في قبول القراءة وتوجيهها والتماس وجه لها في العربية تحمل عليه منهج قويم لا ينبغي العدول عنه ولهذا يقول

<sup>1</sup> جمال محمد طلبة، الفكر اللغوي عند أبي العلاء في ضوء علم اللغة الحديث، ص5.

<sup>2</sup> رسالة الغفران، ص284، ينظر وشرح كتاب سيبويه للسيرافي 1، ص223.

<sup>3</sup> أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص20-26.

"السيوطي" في الاقتراح: «أما القرآن فكلما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية»<sup>1</sup>.

- **استشهاد بالحديث:** وموقف النحاة من الحديث شبيه بموقفهم من القراءات فمنهم من يرفض الاستشهاد به ومنهم من يشهد به، والأحاديث التي استشهد بها أبو العلاء كثيرة ولذا سنكتفي ببعضها، فمما استشهد بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: [من فوق سبعة أرقعة]، موقف أبي العلاء في الاستشهاد بالحديث موقف شديد، وإذ كانت الرواية من يتمسكون بحرفية النص، وحتى على فرض وقوع الرواية بالمعنى فقد تم ذلك في الصدر الأول قبل فساد اللغة حين كان كلام أولئك المبدلين حجة كذلك<sup>2</sup>.

- **الضرورات الشعرية:** اختلف النحويون في حد الضرورة الشعرية فذهب الجمهور إلى أنها: «ما وقع في الشهر مما لم يقع في النثر سواء كان للشاعر عنه مندوحة أم لا». لذلك نجد أبي العلاء يرفض هذا المذهب – إن كان مذهب الجمهور- ولا يتردد في نصرته المذهب الثاني واللذوذ عنه.

الذي يدعي النحاة أنه ضرورة – يقول أبي العلاء: «ولو قال معار لم يخب بالبيت» لن يكون فيه سوى تسكين لام مفاعلتن<sup>3</sup>.

الآن وجلنا جولة في نحو أبي العلاء، وعرضنا أصول مذهبه نحى أن نقف قليلا لنرى أثره في النحو وما قدمته لهذا العلم من أفضال.

## 2- جهود ابن سينا في اللغة والأصوات:

ولد أبو علب بن سينا عام 370 أو 373 أو 375هـ، في قرية أفشنة بالقرب من بخارى وقد قاتل عن نفسه: «أحضرت معلم القرآن ومعلم الأدب وأتيت العشر من العمر، وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب» وقد درس في صباه إلى جانب القرآن والأدب: الدقة والمنطق، وبعد ذلك درس الطب والفلسفة. وكان ابن سينا كثر

<sup>1</sup> أحمد عمر مختار، اء، واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص30.

<sup>2</sup> محمد الزفراف، التعريف بالقرآن والحديث، ط1، القاهرة، ص229.

<sup>3</sup> تح: محمد سليم الجندي، رسالة الملائكة، ط1، دمشق، 1944، ص210.

التطوان في بلاد فارس إلى أن توفي في همدان عام 428 بعد أن ترك ما يزيد على مائتين وخمسين مؤلفاً ما بين كتاب ورسالة ومختصر من أشهرها القانون والشفاء والنجاة والإشارات.<sup>1</sup>

ولم يكن ابن سينا في تأليفه متخصصاً، قد جمع إلى الفلسفة التي اشتهر بها علوماً أخرى كثيرة، حتى صح أن يقول عنه الأب جورج قنواتي: كان ابن سينا من الرجال القلائد في العالم الإسلامي الذي يصح أن نسميهم موسوعيين، أو كما يسمون اليوم: "كتاب دائرة المعارف" وأن يقول عنه الدكتور "شاكر الفحام": «كانت إحاطته بالعلوم شاملة، وكان شغفه بالمعرفة لا حدود له».

ألف في الطب، وألف في الفلسفة، وألف في الدين والزهد والتصوف والعشق وألف في الكيمياء والأسرار وتأويل الرؤيا، وألف في الفلك وألف في تدبير الجند وخراج الممالك، وألف في الموسيقى وألف في اللغة والنحو....<sup>2</sup>

#### - جهوده اللغوية:

يبدو أن اشتغال ابن سينا باللغة جاء بأخرة، فبلغ في اللغة طبقة قلما يتفق مثلها، وأنشأ ثلاث قصائد ضمنها ألفاظ غريبة في اللغة، ويذكر ابن أصبغة لابن سينا المؤلفات اللغوية الآتية:

- 1 - لسان العرب: في عشرة مجلدات، قال عنه: لم يصنف في اللغة مثله، ولم ينقله في البياض حتى توفي فبقي على مسودته لا يهتدي أحد إلى ترتيبه.
- 2 - مقالة في مخارج الحروف وهي التي طبعت تحت اسم: أسباب حدوث الحروف.
- 3 - جواب لعدة مسائل في تبيين ماهية الحروف، ولعله المطبوع تحت اسم الرسالة السابعة النبروزية: معاني الحروف الهجائية.
- 4 - كتاب الملح في النحو.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجح السابق، ص39.

<sup>2</sup> شاكر الفحام، تحية لابن سينا في ذكرى ميلاده، فصلة من مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مجلد 56، ج1، ص9-10.

<sup>3</sup> ابن أبي أصبغة، عيون الأنباء في طبقات، تح: نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، 1965، ص440-457.

## - التعريف بمؤلفاته اللغوية:

## أولاً: أسباب حدوث الحروف:

ورد في هذا الكتاب في المراجع باسم أحمد مختار عمر، رسالة ومقالة، ووردت بقية الاسم هكذا: في تحقيق الحروف – في أسباب الحروف- في أسباب حدوث الحروف ومخارجها كما ورد بالأسماء الآتية: معرفة حدوث الحروف، مخارج الصوت والحروف، وأسباب حدوث الحروف.<sup>1</sup>

طبع هذا الكتاب عدة طبعات باللغة العربية وبلغات مختلفة، كم توجد عشرات النسخ المخطوطة لهذا الكتاب في الكثير من مكتبات العالم. يقع الكتاب في مقدمة وستة فصول.

أما المقدمة فقد بدأت في إحدى روايتها قائلة: الحمد لله وحده، حمداً سيتأهله بعظمة ذاته وسعة رحمته، وفيضان جوده وصلواته على نبيه محمد وآله، وبعد: فليس كل قابل هدية محتاجاً إليها، ولا كل طالب تحفة فاقداً لها، بل ربما أثر القي في ذلك إكرام الفقيد، وتوخي الكبير منه التبسيط من الصغير، حصل عندي بعد، البحث المستقصي من أسباب حدوث الحروف باختلافها في المسموع وفي رسالة وجيزة جداً، فتلقيت ملتزمة بالطاعة.

وأما فصول الكتاب فقد حملت العناوين الآتية:

- 1 - في سبب حدوث الصوت.
- 2 - في سبب حدوث الحروف.
- 3 - في تشريح الحنجرة واللسان.
- 4 - في الأسباب الجزئية لحرف من حروف العرب.
- 5 - في الحروف الشبيهة بهذه الحروف.
- 6 - في أن هذه الحروف قد تستمع من حركات غير نطقية.

<sup>1</sup> ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، جميع الطبقات العربية والترجمات والمخطوطات الواردة في البحث، ص74.

**ثانياً: الرسالة السابعة النيروزية في معاني الحروف الهجائية:**

طبعت هذه الرسالة طبعتين حتى الآن، أولهما ضمن: تسع رسائل في الحكمة والطبيعات، وثانيهما ضمن المجموعة الخامسة من نواذر المخطوطات بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون.

وقد بدأت الرسالة قائلة: «كل تنزع به همته إلى خدمة نيروز مولايا ورأيت الحكم أفضل مرغوب فيه لا سيما الحكمة الإلهية وخصوصاً ما كان حكيماً ملياً». ثم كان يكشف سرا هو من أغمض أسرار الحكمة والملة وهو الإنباء عن الغرض المضمن في الحروف الهجائية.

والرسالة مقسمة إلى ثلاثة فصول على النحو التالي:

الأول: في ترتيب الموجودات والدلالة على خاصية كل مرتبة من مراتبها.

الثاني: في الدلالة على كيفية دلالة الحروف عليها.

الثالث: في العروض.

وقد انتهى ابن سينا في الفصل الأخير، وهو الغرض من الرسالة – كما قال- إلى تفسير فواتح تفسيراً جديداً.<sup>1</sup>

#### 4- آراؤه الصوتية:

تناول ابن سينا طبيعة الصوت في رسالته: أسباب حدوث الحروف، وعلى الرغم من ان ابن سينا قد عالج هذه القضية بأسلوب فلسفي، فقد انتهى إلى أن العملية الصوتية تتضمن عناصر ثلاثة:

1 - وجود جسم في حالة تذبذب.

2 - وجود وسط تنتقل فيه الذبذبة الصادرة عن الجسم المتذبذب.

3 - وجود جسم يستقبل هذا الذبذبات.

وهو نفس ما انتهى به المحدثون من علماء الأصوات.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص44.

<sup>2</sup> أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب بالقاهرة، 1979، ص4.

يستخدم ابن سينا للتعبير عن إنتاج الصوت لفظ الحسب ومشتقاته، وهنا نلاحظ أن ابن سينا يستعمل المصطلحين، مفردة ومركبة في مقابل مصطلحي سيوييه، الشديدة ورخوة، والمصطلحين الحديثين: انفجارية واحتكاكية.

وأخيرا نقول أن ابن سينا رغم تفردده في رسالته كان يتوقف أحيانا عن إصدار حكمه حين يغمض عليه الأمر، ولعل أوضح الأمثلة لذلك ما ذكره بالنسبة للمصوتات أو العلل: «وأما المصوتات فأمرها علي كالمشكل، ولكن أظن أن الألف الصغرى والكبرى مخرجهما من إطلاق الهواء سلسا غير مزجهم والواو وإن مخرجهما مع أدنى مزاحمة وتضييق للشفتين واعتماد في الإخراج على ما يلي فوق اعتمادا يسيرا، والياء أن تكون أن تكون المزاحمة فيهما بالاعتماد على ما يلي أسفل قليلا.<sup>1</sup>

- أحمد فارس الشدياق واضع المنهجية الحديثة للمعجم العربي:

يعد أحمد فارس الشدياق واحد من علماء اللغة الذين عشقوا اللغة العربية واقتنوا بها وألّفوا حولها الكتب ولم يكتف بتأليف الكتب عنها- إنما كان يحاول- في استخداماته اللغوية ومن خلال أساليب التعبير التي يختارها، حتى أنه صرح في مقدمة كتابه "الساق على الساق" بأنه هدف أولا إلى إبراز غرائب اللغة ونوادرها.<sup>2</sup>

وقد انعكس حبه وعشقه هذا في كثرة المؤلفات اللغوية والأعمال المعجمية التي تركها حول اللغة العربية، معجمها ونحوها وصرفها ومن ذلك:

- المحاور الإنسانية في اللغتين الإنجليزية والعربية.
- غنية الطالب ومنية الراغب في الصرف والنحو وحروف المعاني.
- كنز اللغات (فارسي، تركي، عربي).
- الجاسوس على القاموس.
- سر الليالي في القلب والإبدال.
- منتهى العجب في خصائص لغة العرب.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> أحمد مختار عمر، المرجع نفسه، ص56.

<sup>2</sup> أحمد فارس الشدياق، الساق على الساق ما هو الفارياق، باريس، 1755، ص509.

<sup>3</sup> أحمد فارس الشدياق، د.محمد يوسف نجم، رسالة دكتوراه من الجامعة الأمريكية، بيروت، 1947، ص77-80.

هذا إلى جانب تفرق كثير من أبحاثه ومناظراته اللغوية في كتبه المختلفة وفي مقالاته في "الجوائب" فقد كان من عاداته أن يستطرد في بعض المواضيع إلى البحث اللغوي عندما نجد الجو مهياً لذلك.

سنتجه ببحثنا وجهة خاصة، هي محاولة التعريف بجهود أحمد فارس الشدياق حول المعجم العربي وقضاياها، في النقاط التالية:

1 - قضايا عامة مرتبطة بالمعجم العربي.

2 - منهجيته المعجمية.

3 - مواصفات المعجمي الناجح.

- قضايا عامة مرتبطة بالمعجم العربي:

أ. لعدم التطابق منها: مقارنة بين كلمتي حبس وقعد (ومشتقاته) في السياقات المختلفة. قضية الترادف: يرى الشدياق أن المترادفة تعني أن بعضها قد يقوم مقام البعض<sup>1</sup>، وقد أعطى أمثلة

ب. التوسع في النحت: دعا الشدياق إلى استعمال النحت لصوغ ألفاظ تسد مسد الألفاظ الأعجمية التي يشيع استعمالها، وهو يفسر بعض الألفاظ الرباعية عن طريق النحت فيقول: جاء الحبتر بالفتح مثل البحتر، أي القصير، وعندي أنها منحوتة من الحب والبتتر.<sup>2</sup>

ج. التثبيت قبل ادعاء التعريب: ينصح الشدياق بضرورة التحقق والتثبيت قبل الحكم على كلمة ما بأنها معربة، مثل كلمة "بعل" التي جاءت عربية بمعنى الزوج، والمالك...مطابقة كلمة "بعل" اسم منهم كان لقوم إلياس.

د. قبول المولد: يرى الشدياق أن اللغة بنت الحياة تنمو وتتطور، وهو من أجل هذا يرى أن باب الوضع مفتوح أمام المولدين، لأنه يراعي به اللزوم والضرورة، وتهذيب اللغة على أن تشتاق بالألفاظ العجمية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> أحمد فارس، الساق على الساق، المرجع نفسه، ص10.

<sup>2</sup> أحمد فارس الشدياق، سر الليل في القلب والإبدال، (الأسطوانة)، ص128-41.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص68.

- ه. قبول كل ما يمكن تصحيحه: بدأ الشدياق في كل عناياته متوسعا في قبول كل ما تناقلته كتب اللغة مادام قد صح نقله، أو وجد له وجه في العربية يخرج عليه.
- و. توهم الأصالة أو الزيادة وتغير بناء الكلمة تبعا لذلك: يقوم ترتيب الكلمات في المعجم العربي على أساس الجذور ووضع الكلمات تحت أصولها بعد تجريدها من الزوائد، ولكن هناك كلمات كثيرة، توهم العرب فيها، زيادة الحرف الأصلي وصرفوها بناء على هذا التوهم، مما غير بناءها ونقلها من وزن إلى آخر، ومثل هذا النوع من الكلمات يجب التنبيه في صيغته المتوهمة، على أصله.
- ز. مشكلات جمع التكسير: اعتبر الشدياق جمع التكسير من صعوبات اللغة لما يأتي: أنه أكثر من أن يحصر وربما كان للإسلام الواحد عدة جموع، أن الجمع قد يختلف باختلاف معنى المفرد، كذلك أنه من جموع التكسير ما ليس جمعا لمفرد، وأن ما لا مفرد له.
- ح. شيوع التصحيف في مرويات اللغويين: لاحظ الشدياق شيوع التصحيف في المعاجم العربية وعزا ذلك إلى ثلاثة أسباب اثنان منها يعودان إلى طبيعة الحرف العربي، والثالث يعود إلى غفلة المعجمي.
- ط. كيفية كتابة الهمزة: يقترح الشدياق —على سبيل السهيل— كتابة الهمزة بصورة واحدة، وقد تعرض لقضية الهمزة بشيء من التفصيل في صفحة كاملة من كتابه "الجاسوس على القاموس"<sup>1</sup>.
- ي. التجمعات الصوتية المؤتلفة وغير المؤتلفة: تحدث اللغويون القداماء ابتداء من الجليل بن أحمد عن التجمعات الصوتية التي تتألف في اللغة العربية مكونة من الكلمات وعن الأخرى التي تتألف ولا تدخل في تشكيل الكلمات، فسموا الأولى مستعملة، والأخرى مهملة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> أحمد فارس الشدياق، الجاسوس على القاموس، القسطنطينية، طبع في الجوائب، 1299هـ، ص 32-33، ص 207، ص 3، ص 37.

<sup>2</sup> سر الليال، في القلب والإبدال، المرجع نفسه، ص 5.

## - منهجيته المعجمية:

ومعظم آرائه عن المنهجية المعجمية تجدها في مقدمة كتابه الجاسوس على القاموس " وفي ثنايا نقده للقاموس المحيط، كما أنه أشار إلى بعضها في كتابه "سير الليل في القلب والإبدال من هذا وذاك يمكن أن نستخلص الأسس الآتية:

أ. ترتيب المادة اللغوية: يختار الشدياق ترتيب المادة اللغوية على الترتيب الهجائي العامي ثم يوازن بين طريقتي الصحاح وأساس البلاغة ويختار الثانية "فالأولى عندي ترتيب الأساس الزمخشري والمصباح المنير للفيومي، أعني مراعاة أوائل الألفاظ دون أواخرها، ويرد على من يفضل طريقة الصحاح.

ب. الترتيب الداخلي للمادة: أكثر ما يضايق الشدياق في المعاجم العربية غياب النسق في عرض مفردات اللغة تحت المادة الواحدة، فما دامت المعاجم العربية قد اختارت طريقة الجذور، في ترتيب الكلمات، وكانت هذه الطريقة تقتضي سرق العديد من الفروع والاشتقاقات تحت المدخل الواحد فقد كان من المنطقي أن تنتظن هذه المعاجم إلى طريقة لترتيب هذه الفروع وهو ما لم تفعله وقد سبق أن عرضنا أمثلة لغياب الترتيب الداخلي على مادتي "عرض" و"ظفر".

ج. صحة التعاريف: يشترط الشدياق لصحة التعاريف شروطاً ثلاثاً هي:

1. وضوحها وعدم إيقاعها في لبس، كما عد منه إيراد ألفاظ في التعاريف لا ترد في مظانها مع توقف المعنى عليها.

2. تعدد طرقها عن طريق ذكر المرادف والمضاد ووضع الكلمة في سياقها المختلفة.

3. خلوها من الدور والتسلسل وقد سبق أن ضربنا أمثلة على ذلك.

د. الوقوف عند اختصاص المعجم: يرى الشدياق أن على المعجمي أن يقصر مادته

على ألفاظ اللغة غير القياسية ولذلك اعتبر من قبيل التجاوز لوظيفة المعجم، مع ذكر المعلومات الموسوعية، ذكر ما هو من باب الفضول أو الاستطراد الذي لا فائدة فيه.

هـ. وضع اللفظ المشتبه أصله في مظانه المختلفة: هناك كلمات كثيرة في اللغة العربية

يشبه أصلها ومعرفة جذرها على اللغوي المتخصص عن ابن اللغة العادي، وقد كان

هذا النوع من الكلمات محل خلاف بين المعجميين، لذا اختلف مواضعه في المعاجم.<sup>1</sup>

### - ابن منظور اللغوي: العالم الحائر بين مصر وليبيا وتونس

من أعلام اللغة والأدب الذين تفخر بهم الأمة العربية جمعاء، وتعتز بانتمسابهم إليها: عبد الله محمد بن المكرم أبي الحسن علي بن أحمد بن أبي القاسم الملقب بجمال الدين والمشهور بابن منظور.

ولا ترجع شهرة ابن منظور إلى معجمه الموسوعي الضخم "لسان العرب" فحسب وإنما كذلك إلى مئات الكتب والمجلدات التي كتبها بخطه، وبعضها تأليف، وبعضها اختصار.

وقد ظل ابن منظور في جميع المراجع القديمة وحتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري يحمل نسبتين اثنتين فقط هما المصري والإفريقي. وتقف بعض المعاصرين اللبيين هذه النسبة فأخذوا يلحون عليه، ويحاولون إثباتها بشتى الطرق.

ورغم أنني لسن ممن يحبونه نسبة العلماء – وبخاصة في العصور الإسلامية الأولى- إلى إقليم بعينيه، لأنهم بعملهم يتجاوزون الحواجز، ويتخطون الحدود المصطنعة. فإذا كانت نسبة ابن منظور إلى طرابلس (الغرب)، محفوفة بالشك إلى هذا القدر بل يكاد يقطع بانتفائها ألبتة فهل يبقى لمنصف من مسوغ للتمسك بانتمائه إلى ليبيا؟ هل غنا مصر بالشخصيات العلمية والأدبية وفقر ليبيا – على حد تعبير أحد الأدباء اللبيين، فقال: «المؤلف يذكر أن ابن منظور من طرابلس الغرب، وكان بودنا لوساق دليلا يؤكد به أن هذا العالم اللغوي الطرابلسي»، وبتصويره صنيع أحمد النائب في صورة. فمن الغريب حقا أن تخلد ليبيا اسم "ابن منظور" وهو ليس لها إلا بمجرد الشبهة. فتطلق اسمه على معهد المعلمين بها الموجود بطرابلس، وتحيي أثره لبنان فتسمي إحدى دور النشر بها نفسها، باسم أشهر مؤلفات ابن منظور "لسان العرب".

<sup>1</sup> أحمد فارس الشدياق، الجاسوس على القاموس، المرجع السابق، ص26- 10، 11، 107- 108.

وتظل -بعد هذا- نسبة ابن منظور المصري والإفريقي باقيتين، أما أولاهما فتدل على مكان مولده ونشأته وعمله ووفاته، وأما الثانية فتشير إل ارتباط بعض أجداده بتونس أو إفريقية، كما كانت تسمى في ذلك الوقت.<sup>1</sup>

- الانتصار لسيبويه من المبرد لابن ولاد: ت 232هـ- 943م

هو أبو العباس بن أحمد بن ولاد، الذي ولد بمصر، عاش شطرا كبيرا من حياته في القرن الرابع الهجري، وقد نشأ ابن ولاد في بيت علم، فأبوه وجده كلاهما من علماء اللغة الأعلام، وكلاهما درس في غير مصر، وقرأ أمهما كتب اللغة والنحو على المختصين، وله أخ اشتغل كذلك بالنحو وله ترجمة في كتب الطبقات.

وقد تتلمذ ابن ولاد على عدد من الأساتذة المتخصصين من مصريين وأجانب وعل رأسهم والده.

ولم يكن ابن ولاد مكثرا في تأليفه إلى ما لم يكن متنوع الثقافة، وكل ما عرف له من مؤلفات أربعة كتب -بالإضافة إلى كتابنا هذا- المقصور والممدود، كتاب النقائض، وكتاب رابع مات بعد أن شرع في تأليفه وهو معاني القرآن.

- نقد المبرد لسيبويه:

أشار المؤرخون وكتاب التراجم إلى عدد من الكتب التي اتخذت كتاب سيبويه محورا لها وتناولته أو تناولت بعض مسائلها بالشرح والتحليل، ولكن هناك كتابا فريدا من بينها له طابع خاص، وهو واحد من خمسة كتب ألفها المبرد حول كتاب سيبويه، قد كان مثار دهشة وعجب أنا يأتي أقسة هجوم على سيبويه من المبرد درس المدرسة البصرية في عهده، وأن يتعرض المبرد لسيبويه بالهجوم ويتعقب زلاته ويؤلف كتابا في مخالفته والرد عليه.

- كتاب الانتصار:

توجد من هذا الكتاب نسخة وحيدة مخطوطة تحفظها دار الكتب المصرية برقم 605 نحو تيمور، يتضح من عنوان الكتاب سواء كان الانتصار لسيبويه من المبرد كما سماه، بعضهم أو نقض ابن ولاد على المبرد في رده على سيبويه كما سماه بعض آخر، ومن

<sup>1</sup> أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص 104- 112.

مقدمته أن الهدف من تأليفه الدفاع عن سيبويه في المسائل التي ثار الخلاف فيها بينه وبين المبرد، وليس الهدف التوسط بينهما وأخذ جانب الحياة منهما.<sup>1</sup>

- كيف انتصر ابن ولاد لسيبويه:

بذل ابن ولاد أقصى ما في وسعه لنصرة سيبويه والدفاع عنه وقد وفق في ذلك إلى حد كبير ونجح في إقناع القارئ بأن يتعاطف معه.

وقد استعان من ناحية باستقراء الأساليب العربية وتتبع المادة اللغوية، يمكننا أن نقسم وسائل ابن ولاد في الدفاع عن سيبويه إلى الرجوع إلى المادة اللغوية المسجلة عن الثقافات بدون اعتبار للقياس النظري، ومن المعروف أن المبرد بني كثيرا من اعتراضاته على أسس نظرية بحتة، واستعمل ابن ولاد سلاح المنطق مرة أخرى في رده على المبرد، وفي بعض الحالات لم يكن المبرد دقيقا في اقتباس سيبويه.

لهذا الكتاب قيمة خاصة تتلخص في أنه أول كتاب يخصص للدفاع عن سيبويه ضد هجمات المبرد، وربما كان الكتاب الوحيد الذي يخصص لهذا الغرض.

وأصالة المؤلف في هذا الكتاب وظهور شخصيته، وعلى الرغم من أن أستاذه الزجاج قد سبقه في مهمة الدفاع عن سيبويه إلا أنه يبدو أن ابن ولاد لم يستعد كثيرا من هذا الدفاع.

أن ابن ولاد في هذا الكتاب أثار عدة مشكلات تتعلق بكيفية تععيد القواعد ومهمة النحوي في ذلك رسم الطريق لمن يتصدى للمدرس النحوي.<sup>2</sup>

**المبحث الثاني: كلمات عن اللغة**

- الاتصال اللغوي عن طريق الجدل:

إن أهم وظيفة للاتصال اللغوي هي تلقي أفكار الآخرين ومشاعرهم، أو نقلها إليهم ولا تقف وسائل الاتصال اللغوي عند حدود الألفاظ والكلمات، فهناك وسائل كثيرة غير لفظية يستخدمها الإنسان بهدف نقل المعلومات أو الأفكار أو المشاعر.

وتعد الوسائل غير اللفظية لتشمل الحركات الجسمية لكامل الجسم أو عضو معين، ما يمكن إدراجه بحاسة البصر، اللمس، الشم، وكل وسيلة من هذه الوسائل نظام تواصلية

<sup>1</sup> أحمد بن محمد بن ولاد، الانتصار لسيبويه على المبرد، ط1، 1996، ص99، ص172.

<sup>2</sup> ينظر، أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص119-120.

متكامل، وكل واحد يؤدي وظيفته مستقلا عن غيره ومستقلا عن الوسيلة اللفظية، وتتفوق الوسائل غير اللفظية عن نظيرتها اللفظية، كما تتفوق كذلك في المواقف العاطفية.

### - أهمية اللمس في الاتصال اللغوي:

يعد الجلد من أهم أعضاء الإحساس في التواصل بين الأشخاص ويعتبرون العلماء اللمس هو الحاسة الوحيدة التي يمكن أن ترد باقي الحواس عليها، وله قيمته تواصلية هائلة.<sup>1</sup>

### — الجلد كناقل للرسالة:

لون الجلد يعطينا معلومات عن الجنس البشري ومن ذلك التقسيم العربي القديم للأجناس إلى أسود (العرب)، أحمر (العجم)، أصفر (الروم)، وهناك تغييرات تطراً على لون الجلد على حسب الحالة النفسية للشخص. كذلك يستعين الأطباء بلون الوجه أو الجسم أو العضو المعين في تشخيص بعض الأمراض.<sup>2</sup>

وقد أمكن استخدام هذه القدرة التواصلية للجلد في تطبيقات كثيرة منها:

- توظيفها في العلاج النفسي.
- الاسترشاد بها في تحديد مدى صدق المتكلم أو كذبه.

### — الجلد كمستقبل للرسالة:

لا أحد يجادل في أهلية الجلد للقيام بهذه الوظيفة نظراً لقدراته الاتصالية العجيبة، ويرجع الفضل في اكتشاف قدرات الجلد الاتصالية إلى البحوث التي قام بها Frank Geldhard وزملاؤه.

### — الجلد كنظام اتصال مستقل:

إذا كان معمل الاتصالات الجلدية في برنستون قد تعامل مع الجلد باعتبار قابليته لاستقبال الرسائل واستخدام وسائل ميكانيكية لبث هذه الوسائل، فإن هناك فريقاً من العلماء قاده Alma Smith واعتبر أن الجلد نظاماً اتصالاً بشرياً مستقلاً، وقد بدأت Alma

<sup>1</sup> ينظر، أحمد مختار والمجمع، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص129-131.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص131، 133.

دراستها بفرضية عامة تقول أن الاتصالات ذات المعاني العاطفية يمكن أن يقوم بها اللمس في غياب أي إشارات حسّية أخرى.

### - أنواع اللمس ومعانيه:

ينظر الكثيرون إلى التلامس بين الأفراد على أنه مرادف للتعلق والتقارب وعمق الصلة، وقد أجريت أكثر من تجربة على عدد من طلاب الجامعة سئل كل منهم أن يحدد ما تعنيه ملامسة صديق من الجنس الآخر لأحد عشر جزءاً من أجزاء جسمه، وكان أكثر المعاني اختياراً هو الحب وإلى جانب هذا المعنى لللمس توجد معانٍ أخرى متعدّدة.

- العشوائي أو التصادفي.
- الاجتماعي التأديبي.
- التلامس الوظيفي أو التخصصي.
- الصداقي أو الحميمي.
- وهناك أنواع من اللمس يتحد فيه اللمس والملمس.<sup>1</sup>

وأخيراً لعل أهم أنواع التلامس هو ذلك الذي يهدف إلى خلق التواصل وكسر الحاجز النفسي.

### - كيف نشأت اللغة النفسية؟

لا أحمد يعرف متى وأين وعلى أي صورة بدأ الكلام الإنساني على وجه الأرض، ومن المؤكد أنه لا توجد على سطح الأرض أيّ جماعة إنسانية، مهما قلّ حظّها من الحضارة والمدينة ليس لها لغة تتفاهم وتتبادل الأفكار بها.

وأي لغة تتكون من أصوات تصدرها، أعضاء النطق البشرية، هذه الأصوات لتصبح ذات معنى، يجب أن توضع بطريقة معيّنة، وأن تكون محل اتفاق بين أعضاء الجماعة اللغوية، وإنّ سرّ العملية الكلامية كلها يكمن في تلك الصلة القائمة بين اللفظ ومعناه في عقول اثنين أو أكثر.

وقد تمت كثير من التخمينات والمحاولات لاكتشاف الطريقة الأولى لإحداث الأصوات بقصد التفاهم مع الآخرين.

<sup>1</sup> أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص133-142.

ومن هذه الفروض التي قدمت النظرية التي تفترض أن اللغة نشأت نتيجة إلهام إلهي هبط على الإنسان فعلمه النطق وأسماء الأشياء.

وهناك فرض ثان يقول أن اللغة ابتعدت واستحدثت بالمصادفة وارتجال ألفاظها ارتجالاً. وهناك فرض ثالث يزعم أن اللغة نشأت عن صرخات دهشته أو صيحات انفعال أو غيرها مما يعبر عن التأثير المفاجئ من ألم أو خوف أو فرحة.

أما الفرض الرابع فهو يقرر أن اللغة الإنسانية نشأت أول ما نشأت تقليد الأصوات موجودة في الطبيعة مثل أصوات الحيوان وأصوات موجودة في الطبيعة.<sup>1</sup>

وربما كان هذا الفرض أقرب الفروض الأربعة إلى المنطق.

وإلى جانب ذلك سلك العلماء عدّة طرق علمية بقصد التوصل إلى خصائص لغة الإنسان الأوّل.

ومن بين الطرق التي سلكها العلماء دراسة اللغات القديمة ومقارنتها ببعضها البعض، ولم تنجح هذه المحاولة.

كذلك حاول العلماء الوصول إلى نتائج إيجابية عن طريق دراسة لغة الأطفال ومعرفة كيفية اكتشاف الطفل للكلام وتعلّمه وتمت محاولة ثالثة لجأت إلى دراسة طريقة التركيب والتأليف في اللغات التي توصف بالبدائية والتوحش.

وإن الدّراسات اللغوية للغات العالم لا تقف إلى جانب الزعم بأن تركيب اللغات يخضع لحجم الثقافة ويتفاوت بحسب حظ المجتمعات منها.

إن كل ما يمكن أن يُفعل وتُتوقع منه نتائج مفيدة هو مقارنة اللغة الإنسانية ومكانتها في المجتمع البشرية، بما نجده في المجتمعات الحيوانية من وسائل اتصال ذات شبه كبير باللغة الإنسانية.

ومع هذا أمكن تعليم كثير من الحيوانات الأليفة كيف تستجيب لنداءات اللغة البشرية.

وقد افترض بعض اللغويين مراحل ثلاثاً متتابعة مرّت بها اللغة في نشأتها وهي: مرحلة الصراخ، ثم مرحلة المدّ، أو استخدام الحركات، ثم مرحلة المقاطع التي ظهرت فيها

<sup>1</sup> أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص144-154.

الأصوات الساكنة ورغم كل ما بذل من محاولات يظل موضوع لغة الإنسان الأوّل ونشأة اللغة الإنسانية من الأسئلة المغلقة التي عجز العلم عن الإجابة عنها.<sup>1</sup>

- كيف يتم النطق عند الإنسان؟

- وهل هناك حيوان ناطق غيره؟

أبدأ بالإجابة عن الشق الثاني من السؤال: وهو هل هناك حيوان ناطق غير الإنسان؟، فأقول: إذا أخذ بالنطق بمعنى مجرد التفوه ببعض الكلمات فإن هناك من الحيوانات العليا والطيور ما يمكن أن يقلّد الإنسان ويحاكيه في التلفظ ببعض الكلمات ولعل أشهر الطيور القادرة على ذلك الببغاء، أما إذا أردنا بالنطق بالكلام المرتبط بالتفكير فلا يوجد سوى الإنسان من الحيوانات من يقدر على النطق.

وحين أطلق المناطق على الإنسان وصف حيوان ناطق لم يعنوا مجرد النطق ببعض كلمات، وإنما عنوا التفكير في المقام الأول.

وكثيرا من الفلاسفة وعلماء اللغة لا يفصل بين اللغة والفكر بل يعتبرهما وجهين لورقة عمل واحدة.

فالإنسان حين يفكر إنما يفكر بواسطة اللغة، وحين يتكلم لا بد أن يسبق كلامه عملية عقلية، وأثبتت بعضهم إن الإنسان حين يفكر يدب النشاط في جهازه النطقي في نفس الوقت ويحدث حركات غير مسموعة ولكن لا يمكن تسجيلها وملاحظتها بالأجهزة الدقيقة. وأما عن كيف يتم النطق عند الإنسان؟ فذلك نتاج تعاون تام بين جملة من الأعضاء والأجهزة البشرية، يتم التنسيق بينها ويشرف على تحريكها مركز القيادة أو التسيير في الدماغ، حين تصل الأوامر إلى أعضاء النطق عن طريق الأعصاب المحركة الموجودة في القشرة الدماغية، تتقلص العضلات المشاركة في عملية الكلام.<sup>2</sup>

وحين يستعد الإنسان للكلام العادي يستنشق الهواء فيمتلئ صدره به قليلا، وإذا أخذ في التكلم فإن عضلات البطن تتقلص قبل النطق بأول مقطع صوتي ثم تتقلص عضلات القفص الصدري بحركات سريعة تدفع الهواء إلى أعلى عبر الأعضاء المنتجة للأصوات. وأهم النقاط التي يتم التحكم عندها هي:

<sup>1</sup> ينظر، أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص146.

<sup>2</sup> ينظر، أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص150.

- المنطقة المحصورة بين الشفتين، وتنتج أصواتا مثل الباء والميم.
  - المنطقة المحصورة بين الشفة السفلى والأسنان العليا تنتج صوتا مثل الفاء.
  - المنطقة المحصورة بين طرف اللسان والأسنان العليا، وتنتج أصواتا مثل الطاء والذال.
  - المنطقة المحصورة بين طرف اللسان واللثة، وتنتج أصواتا مثل النون واللام والراء.
  - المنطقة المحصورة بين الحائطين الخلفي والأمامي للحلق أو بعبارة أخرى بغين جذر اللسان ومؤخر الفم، وتنتج العين والحاء.
  - المنطقة المحصورة بين الوترين الصوتيين في الحنجرة، وتنتج الهاء والهمزة وتسمية الأعضاء السابق ذكرها بأعضاء النطق أو الكلام تسمية مجازية لأنه هذه الأعضاء في الحقيقة تقوم بوظيفة أساسية لحفظ حياة الإنسان، فالرئتين تنقلان الأوكسجين إلى الدم.
  - والأوتار الصوتية تساعد على منع الأجسام الغريبة التي ترفضها الرئتان من الدخول إلى مجرى الهواء الواصل للرئتين.
  - والضرورة الاجتماعية بالإضافة إلى الذكاء الإنسان خلقا وظيفة ثانوية لهذا الجهاز الحيوي وهي وظيفة النطق اللغوي.<sup>1</sup>
- لغة الحيوان:**

ليس الإنسان هو الكائن الحي الوحيد الذي وهبه الله القدرة على التفاهم ومنحه وسيلة الاتصال بين جنسه، وقد أشار القرآن الكريم في أكثر من موضع إلى هذه الحقيقة وتتخذ الكائنات الحية غير البشرية وسائل متنوعة للتفاهم أهمها:

- الوسيلة الأولى: التفاهم عن طريق الأصوات وتفاوت الحيوانات في ذلك تفوتا كبيرا، ولكنها لا تنطق مثل الإنسان لأن جهازها العصبي خال من مراكز الكلام والمعلومات والذاكرة، مع النقص الكبير في نمو فصوص المخ الأمامية والجانبية.

<sup>1</sup> ينظر، المرجع السابق، ص151- 152.

- أما وسيلة التفاهم الثانية التي تلي الأصوات في الأهمية فهي إصدار الحركات والإشارات المعينة ولكل حيوان حركات خاصة به، يختلف بها عن غيره من الحيوانات.
  - ووسيلة التفاهم الثالثة لدى الحيوان تعتمد على حاستي الشم والبصر، وقد يتساءل الآن متسائل: إذا كان للحيوان لغة يتفاهم بها كما للإنسان، فلماذا اختص الإنسان بوصف النطق من بين جميع الحيوانات فقيل في تعريفه «حيوان ناطق»؟
- والإجابة تتمثل في الفروق الكثيرة التي تميّز لغة الحيوان عن لغة الإنسان فلغة الحيوان لغة طبيعية يولد بها ولا تعدّ مكتسبة كلغة الإنسان، ولغة الحيوان لا تتطور ولا تختلف، والحيوانات لا تفكر قبل أن تنطق عكس الإنسان.<sup>1</sup>
- وهناك مميزات تختص بها لغة الإنسان منها اللغة الوحيدة القادرة على نقل مختلف المشاعر وتصويرها.
- ومن بين هذه المميزات كذلك أنها لغة كلامية تعتمد على الكلمات التي لا تقف عند كونها مجرد أصوات يصدرها فم الإنسان.
- وميزة أخرى للغة الإنسانية نشير إليها وهي أنها في استعمالها العادي لغة تجديدية، ولهذا قيل أن الاستعمال اللغوي إبداعي لأنه يعني القدرة على فهم جمل ونطق جمل لم تسمع من قبل.

إن لغة الإنسان تتفوّق وتتميّز عن سائر لغات الحيوانات.<sup>2</sup>

وصدق الله العظيم إذ يقول:

{وَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا}.

- من أول وضع النقاط على الحروف؟ وكيف؟

النّقط نقطان: نقط الإعجام ونقط الشكل، أما نقط الإعجام فقد استخدم بقصد التمييز بين الأحرف المتشابهة في الكتابة مثل الباء والتاء والثاء، ومثل السين والشين ومثل العين

<sup>1</sup> ينظر، المرجع السابق، ص154-155-156.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص157.

والغين وغير ذلك، وسمى نقط الإعجام لأن المعجمة تعني في لغة العرب الغموض والإبهام.

وأما نقط الشكل فهو النقط الذي استخدم في فترة ما من تاريخ اللغة العربية لتمثيل الضمة والكسرة والفتحة، أو ما يعرف الآن باسم الحركات أو العلل القصيرة.

ولكل نوع من هذين النوعين تاريخ مستقل عن الآخر ولذا سنتناول كل على حدى

كما أن هناك إشارات في المراجع العربية، تدل على وجود النقط في الجاهلية ومن ذلك:

أولاً: ماروي عن ابن مسعود وهو قوله: جرّدوا القرآن، قال الزمخشري: أي النّقط والفواتح والعشور.

ثانياً: ما يرجعه الفلقشندي في صبح الأعشى من أن الأعاجم وضع مع وضع الحروف.

وهذا الرأي الأخير هو الأكثر قبولاً في نظري، إذ يبعد إن تكون الحروف المتشابهة قد وضعت أول أمرها على هذا اللبس، ومع هذا قد كان العرب الخالص يعتبرون نقط الكتاب سوء ظن بالمكتوب إليه.

وحين اختلط العرب بالأعاجم وكثر التصحيف في القرآن والحديث النبوي والشعر

العربي وجدت الحاجة الملحة إلى التزام النقط في الكتابة.

أما نقط الشكل فهو بكل تأكيد حادث بعد الإسلام، ولم يرد في أي وثيقة أو بردية قبل

أبي الأسود الدؤلي الذي ينسب إليه الرمز بالضمة بالنقطة وتوضع بين يدي الحرف وإلى

الفتحة بنقطة فوق الحرف، وإلى الكسرة بنقطة تحت الحرف ومن المعروف أن هذه النقاط

لم يبتدعها أبو الأسود ابتداءً، وإنما أخذها عن السريان وبالتحديد عن السناطرة.

وبمرور الوقت وصعوبة حصول الكاتب على مدادين مختلفين أثناء الكتابة يكتب

بأحدهما الكلمات ونقاط الإعجام وبالأخر نقاط الشكل، ولاضطراره أحياناً إلى كتابة الاثنين

بمداد واحد.

وبهذا صار من الممكن أن يجمع الكاتب بين شكل الكتاب ونقطه بلون واحد ومداد

واحد دون لبس.<sup>1</sup>

- من واضع علم النحو والصرف؟ وكيف تم ذلك؟

<sup>1</sup> ينظر، أنا واللغة والمجمع، أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 158-160.

لم يؤثر عند العرب أي نوع من الدراسات اللغوية قبل الإسلام ولهذا فهم متأخرون زمنياً عن كثير من الأمم التي عرفت لها دراسات لغوية مبكرة، مثل الهنود واليونان والمصريين القدماء والصينيين والسريانيين.

ولم يكن البحث اللغوي عند من الدراسات المبكرة التي خفوا لها صراعا لأن وجهوا اهتمامهم أولاً إلى العلوم الشرعية والإسلامية، وحين فرغوا منها أو كادوا اتجهوا إلى العلوم الأخرى.

ومن المعقول أن يكون جمع اللغة قد سبق الدرس النحوي، لأنه لا يمكن القيام بالأخير بدون مادة توضع تحت تصرف النحوي وبعبارة أخرى لأن تأليف النحو أو تععيد القواعد.

أما كيف نشأ النحو العربي؟ ومن أول من ألف فيه؟ وما الصورة الأولى التي ظهر فيها؟ وتضع حد للإرهاصات والتنبؤات التي تحيط بنشأته في النحو العربي.

أولاً: الصحيفة المنسوبة إلى علي بن أبي طالب ولأبي أسود الدؤلي.

ثانياً: الزيادات التي زادها مميمون الأقرن، على أستاذه أبي الأسود.

ثالثاً: كتاب نصر بن عاصم وهو الكتاب الذي ألفه في النحو.

رابعاً: كتاب الإكمال والجامع لعيسى بن عمر الثقفي.

ومع هذا فنحن تقدم أهم الأقوال التي تحدثت عن نشأة النحو العربي.

أما أول من ألف في الصرف تأليفاً مستقلاً فيقال هو معان بن مسلم الهراء الكوفي المتوفي

عام سبعة وثمانين ومائة ويقال هو أبو عثمان المازني في منتصف القرن الثالث الهجري

ويقال هو أبو الحسن الأخفش أستاذ المازني والله أعلم.<sup>1</sup>

- ما اسم أول معجم ظهر في اللغة العربي؟

- ومن مؤلفه؟ وكيف رتبته؟

أول معجم شامل ظهر في اللغة العربية هو معجم "العين" للخليل بن أحمد وسمّاه الخليل

"العين" لأنه بدأ بحرف العين وبدأ بهذا الحرف الذي يلي الهاء والهمزة في المخرج لأن

العين أوضح وأنصح في السمع.

<sup>1</sup> أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص161.

وقد واجهت الخليل حين فكر في صنع معجمه مشكلتان هما مشكلة جمع المادة ومشكلة ترتيبها، وخلاصة ما فعله، أنه وجد الكلمات في اللغة العربية، إما على حرفين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أحرف ووجد عدد أحرف الهجاء ثمانية وعشرين فقام بعملية "توافيق" أو بناء كلمات نظرية وضمّ الخليل إلى نظرية التوافيق نظرية أخرى وهي "التباديل".

وهكذا استطاع الخليل عن طريق تطبيقه لنظريتي التوافيق والتباديل حصر كلمات اللغة حصرا نظريا، ولكن اللغة العربية لا تستخدم كل الإمكانيات النظرية لتجمعات الحروف، ولذلك كان لابد للخليل بعد الإحصاء النظري أن يميّز بين المستعمل والمهمل من هذه الصور النظرية وقد فعل ذلك مستفيدا من شيئين:

1 - من ثقافته اللغوية الخصبة ومعرفته بلغة العرب وبمروياتها من الشعر والأدب.

2 - من خبرته الصوتية الباهرة ومعرفته بالتجمعات الصوتية المسموح بها وغير المسموح بها في اللغة العربية.

3 - تقليب كل كلمة في المعجم على جميع أوجهها الممكنة.<sup>1</sup>

- بصمة الصوت وبصمة الأصبع:

إن كلام الشخص ينقل معلومات وراء الرسالة التي يحملها، فحينما نسمع شخص يتكلم نتعرف في الغالب على عدد من صفاته.

ويأتي التعرف على الجنس نتيجة جود مكونات صوتية معينة تميز صوت الرجل عن صوت المرأة، يمكن أن تسمى البصمة الصوتية للجنس، وهذه المكونات الصوتية التي تمكن السامع من تحديد جنس المتكلم دون أن يراه.

وهناك عامل ثان يميز الجنسين وهو الرنين الحادث في التجويف الصوتي فوق الحنجري، كما هناك عاملا ثالثا وهو العادات الكلامية لكن جنس فالبالغون من الذكور والإناث لربما عدّلوا من أوضاع أعضائهم النطقية بخفض أو رفع تراديت حزمهم الصوتية. وهناك نوع آخر من بصمة الصوت يميز صوت الشخص الآخر، وتشبه مكوناته بصمة الأصبع في عدم تطابقها عند اثنين كما تشبهها في إمكانية التعرف على صاحبها عن طريق تحليلها وما يمكن أن نسميه "البصمة الصوتية للفرد".

<sup>1</sup> ينظر، أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص165.

أما بصمات الأصابع فهي ثابتة غير ثابتة للتدخل، منذ كان الشخص في الأشهر السادس من عمره، وحتى ولو أجرى الشخص عملية براحية بقصد تغيير بصمة إصبعه. فهي عملية مكلفة من ناحية، خاسرة من ناحية أخرى، لأن طبقات الجلد العليا تتجدد من خلال الطبقة الثانية للجلد المسماة "المتجددة" فهي تعيد البصمات المنتزعة إلى حالتها السابقة دون أدنى تعديل يطرأ عليها حتى نهاية العمر.

وإذا كان العلماء الآن ينفون بقايا إمكانية تطابق شخصين في بصمات أصابعهما فقد سبق للقرآن أن قرر هذه الحقيقة حين قال: «أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه».

وهكذا يبقى بنان كل إنسان علامة مميزة له، وتبقى إعادة كل "بنان" إلى أصله بعد الموت دليل القدرة الإلهية التي لا تحددها حدود.<sup>1</sup>

- تطبيقات عملية لاستخدام البصمة الصوتية:

بعد كل التحليلات العلمية التي قام بها العلماء وبعد كل الأفكار والدقة في التمييز بين الأصوات.

ظهرت مجالات كثيرة استخدمت فيها البصمة الصوتية سواء في عالم الاقتصاد البنوك.

فقد استخدمت البصمة الصوتية في مجال صرف الشيكات، وهناك نوع من الخزائن الحديدية يعمل بنظام "بصمة الصوت" فلا يفتح إلا إذا قال له صاحبه عبارة معينة. أما الجانب الثاني للتطبيقات العلمية للبصمة الصوتية فهو ميدان الفضاء والتعرف على المجرمين من خلال تسجيلاتهم الصوتية.

وقد كان الخلاف شديداً في المحاكم حول مصداقية هذا الدليل، وتلاشى الخلاف بعد تطوّر وسائل التحليل الصوتي، واستخدام أجهزة حاسوبية وراسمات طيفية متقدمة، فأصبحت المحاكم تعتمد على رأي خبير الأصوات بنسبة اطمئنان عالية.

أما في عالم الطب والعلاج فقد أصبح ممكناً من خلال التحليلات الصوتية معرفة نوع المرض الموجود على الأوتار الصوتية.

<sup>1</sup> أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص171- 175.

وقد كانت التطبيقات في مجال المعارك والحروب أسبق في الوجود من التطبيقات في مجالات السلم وهناك مهندسون وعسكريون نجحوا في إنتاج أجهزة للتنصت اللاسلكي، ثم جرى تطوير لهذا النظام حين ظهر ما يعرف "بالكلام المرئي". ولا تزال مجالات التطبيق لاستخدام البصمة الصوتية مفتوحة ولا يزال الاهتمام قائماً لإيجاد مجالات أخرى تطبيقية.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> أحمد مختار عمر، أنا والمجمع واللغة، المرجع السابق، ص176-179.

# الفصل الثاني

## أنا والمجمع

المبحث الأول: محاضرات جمعية

المبحث الثاني: تحقيقات لغوية

المبحث الثالث: رأي صريح في المعجم الكبير

## المبحث الأول: محاضرات مجتمعية

## 1 - باكورة نشاطي مجتمعي (جلسة استقبال)

أيها الزملاء الأعزاء:

أيها السادة والسيدات الضيوف

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

وبعد

فبقدر ما كانت سعادتي بعضوية المجمع اللغوي كانت رهبتي من الحديث إليكم فهذا

أول اختيار لي أمام هذا الحشد الحاشد من جلة العلماء.

ثم إنني - ثانيا- أتحدث بعد أديب متمكن ملك ناصية البيان، وفاقت فصاحته فصاحة سبحان،

فأنى لي أن أجاريه أو أقرب منه، مما زاد من صعوبة موقعي.

وأنا -ثالث- قد شعلت المكان الذي خلا بوفاة المرحوم العلامة الأستاذ محمود شاكر

فحملت بذلك أمانة ثقيلة تأبى حملها السموات والأرض والجبال.

وأنا -رابعاً- مطالب بالحديث عن صاحب الكرسي الذي ودعنا بجسمه، والحديث عن

العلامة محمود شاكر نمط من الحديث صعب ومخيف لجملة أسباب منها:

أولاً: قرب المرحوم العلامة محمود شاكر من تلاميذته ومريديه.

ثانياً: لأن المرحوم العلامة محمود شاكر قد جمع العالم في واحد.<sup>1</sup>

وثالثاً: لأنه شخصية أو أكثر من شخصية تتلاقى فيها الأضداد، وتجمع المتناقضات فهو

يحصل على البكالوريا (الثانوية العامة) من القسم العلمي ثم يلتحق بكلية الآداب، ويختار من

بين أقسامها قسم اللغة العربية بالذات.

وهو حاد الطبع، عنيف في خصومته، ومع ذلك تراه في أحواله العادية لين العريكة،

مرهف الحس، شديد التأثير لفقد أصدقائه ومعارفه.<sup>2</sup>

إن محمود شاكر نموذج فريد بين بني البشر قلما أو يستحيل أن يتكرر ولو بصورة

مقاربة، إنه نمط صعب من الرجال لا تجد له نظيراً على امتداد الأحقاب والأجيال،

وشعوره بالتفرد منذ اللحظات الأولى لنشأته، فهو قد ولد وتربى في بيت توارثت أجياله

<sup>1</sup> ينظر، أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، ط1، مطبعة أبناء وهب حسان، القاهرة، 1422هـ- 2002ص 187.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص188.

المجد كابرًا عن كابر حتى انتهى إلى أبيه الشيخ محمد شاكر الذي كان مقدم الغلام فألا طيباً له.<sup>1</sup>

لقد كان بين الوالد يخصص بأعلام الفكر والأدب والسياسة مما أتاح للغة الناشئ أن يلتقي بهم، ويجلس إليهم، ويتشبع بأفكارهم، مثل أحمد تيمو باشا، والشيخ محمد الخضر الحسين، ومن مجالسه ملتقى لأعلام الفكر والأدب والسياسة، من مثل: أحمد حسن الباقوري، يحي حقي وإحسان عباس....

فمن يصدق أن يقدر فتى في التاسعة عشرة أن ينشئ مدرسة في مدينة جدة ويعمل مديراً لها؟

ومن يصدق أن ينصرف فتى في عمر الزهور عن لهو الشباب ويوجه طاقته إلى البحث والتعمق في الفهم؟

ومن يصدق أن شاب في مقتبل عمره تنافس المجالات الأدبية والثقافية على محاولي اجتذابه وأن كتابة في مجلة المقتطف بدأت عام 1932 وكان قد سبق ذلك نشره في مجلة الزهراء عام 1926، والبلاغ عام 1930؟ ثم تلى ذلك كتاباته في مجلة الرسالة، والفتح، والعصور، والثقافة والهلال وغيرها.<sup>2</sup>

وبعد: فقد عرفت المرحوم الأستاذ محمود شاكر أو تتلمذت على يده معاينة بعد أن تتلمذت على أفكاره وأبحاثه ودراساته، عرفته معاينة عام 1959، حينما كنت طالبا متفرغا للدراسات العليا أعد لدرجة الماجيستر، وأذكر أنني قد عجزت عن نسبة شطر بيت وتكلمته، وهو قول الشاعر:

على كثرة الواشين أي معون

فأكله لي في الحال، ونسبه إلى جميل بن معمر، والبيت إتمامه:

يتبين الزمن "لا" إن "لا" إن لزمته على كثرة الواشين أي معون

وحينما اعتقل الأستاذ محمود شاكر في عهد الرئيس جمال عبد الناصر، (وقد ذلك مرتين: الأولى لمدة تسعة أشهر عام 1959، والثانية لمدة ثمانية وعشرين شهرا في الأعوام (1965-1967)، وكنت ضمن تلاميذته وأحبائه الحريصين على زيارته في المعتقل ومع

<sup>1</sup> ينظر، أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص188.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص189-190.

ذلك لم يكف لا قبل اعتقاله، ويرصدون زائريه، ويراقبون الداخلين عليه والخارجين، ويتصنتون على مكالماته الهاتفية.

رحم الله الفقيد الكريم كفاء ما قدمه للعروبة والإسلام من أيداء بيضاء، وتصديه لكل ما يراد لها من كيد في دينها ولغتها وأدبها وتراثها.

وصدق القول صديقه محمود حسن إسماعيل فيه: <sup>1</sup>

وأراك أنت بكل لج موجهها وأراك أنت عليمها وكليمها

والهادر المشبوب في شلالها والجادر الشبهات في استدلالها

## 2 - الانحراف اللغوي في الإعلام المصري المسموع (مظاهر وسبل تقويمه):<sup>2</sup>

الراصد للغة الإعلام المصري المسموع يلاحظ جملة أمور سلبية منها:

- طغيان المادة التي تقدم بالعامية على تلك التي تقدم بالفصحى.
- وجود انحرافات لغوية محدودة ولكنها ملحوظة فيما يقدم من مادة فصيحة تتمثل في نشرات الأخبار والتعليق عليها، ومواجز الأنباء، وأقوال الصحف.
- غلبة الانحرافات اللغوية على العديد من البرامج والنشرات الخاصة التي كان يمكن أن تقدم باللغة القصص مثل النشرة الجوية والاقتصادية والرياضية.
- تفاوت مستوى المتحدثين الخارجيين، وتدني لغة بعضهم إلى الحد الذي يستفز المشاعر، ويستشير الغضب والدهشة في آن واحد.

وحتى لا يكون كلامي مرسلا أو ملقى على عواهنه أضرب الأمثلة السريعة لما لاحظته من

أنواع الانحرافات في المادة المقدمة باللغة الفصحى.<sup>3</sup>

وأبدأ بالمذيعين المحترفين في إذاعته المسموعة والمرئية، الذين كان يجب على الإذاعة أن تصنعهم على أعينها، وأن تحسن اختيارهم، وتتوخى الدقة في انتقائهم، وتعددهم بعد ذلك بالعناية والدعاية والتوجيه، حتى يستقيم لسانهم.

وأضرب أولا بعض الأمثلة عن المآخذ الصوتية والنطقية، ثم أتى ببعض الانحرافات اللغوية الأخرى.

<sup>1</sup> أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص191.

<sup>2</sup> محاضرات أُلقيت في مؤتمر المجمع، 1999، 2002.

<sup>3</sup> ينظر، المرجع السابق، ص192.

أولاً: المآخذ الصوتية والنطقية:

تدخل تحت هذه المآخذ أنواع مختلفة منها:

-الاستخدام المعيب للوسائل الصوتية غير اللفظية:

يفتقر كثير من المتحدثين في الإذاعتين المسموعة والمرئية إلى ثقافة صوتية، ويفتقدون

التدريب الكافي على استخدام الإمكانيات الصوتية المتنوعة التي تدخل تحت ما يسمى

بالوسائل الصوتية غير اللفظية، والمستخدم لتتنوع نماذج الأصوات مثل النبر<sup>1</sup>

والتنعيم<sup>2</sup> ودرجة الصوت ومعدل سرعته، ونوعيته ومدى ارتفاعه والوقفة أو السكته، وقد

تكون ذات تأثير سلوكي حيث يباء استخدامها، وربما كان أكثر لسلبيات لفت للنظر في هذا

المقام ما يأتي:

● كثرة السكتات والوقفات الخاطئة من المذيع.

● الخطأ في تنعيم الجملة أثناء قراءتها.

-نطق الأصوات نطقاً معيباً:

يشمل ذلك نماذج كثيرة أهمها:

● الخلط بين الصوتين المجهور والمهموس في النطق تحت تأثير عامل المماثلة

الصوتية، وهو ما قد يؤدي في بعض الأحيان إلى تغيير المعنى أو تشويهه، ومن

أمثلة ذلك "يحفز أخطائه" بدلاً من "يغفر"، "تحتقد" بدلاً من "تعتقد"....

● الخلط بين الصوتين المرقف والمفخم، وبخاصة صوت الراء واللام واللذان يختصان

بأحكام معينة حسب نوع الحركة المصاحبة لهما، أمثلة عن ذلك ترفيق الراء في لفظ

"رامية من ذلك" و"السنوات الأخيرة"....<sup>3</sup>

● التأثير بالنطق العامي في نطق الأصوات التي يختلف نطقها الفصيح عن العامي

كنطق "الغردقة" "العردأة".

● الخلط بين "ال" الشمسية و"ال" العمرية، والأولى تتحول إلى صوت مماثل لها بعدها

ويدغم الصوتان، أما الثانية فتحفظ بنطقها ولا تتحول إلى صوت آخر.

<sup>1</sup> هو إعطاء بروز لأحد مقاطع الكلمة بالنسبة لغيره من المقاطع بقصد إظهار الاهتمام به.

<sup>2</sup> وهو تتبعات مطردة من مختلف أنواع الدرجات الصوتية، على جملة كاملة أو أجزاء متتابعة.

<sup>3</sup> أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص195.

**ثانياً: الانحرافات اللغوية الأخرى:**

وتغطي هذه الانحرافات ما يلي:

### 1/ الانحرافات الصرفية:

ربما كان أكثر ما يقع فيه المذيع من انحرافات صرفية يتمثل في الخطأ في ضبط عين الفعل الثلاثي المجرد في كل من الماضي والمضارع والأمثلة كثيرة، سأكتفي بضرب الأمثلة القليلة الآتية:

أ. الخطأ في ضبط عين الماضي المضعف من باب فرح حين فك إدغامه لإسناد الفعل إلى ضمائر الرفع المتحركة مثل: مللت صحبة، وظللت أناقشه التي يجب أن تنطق بكسر العين، لا بفتحها.

ب. ويليه هذا الخطأ في الشيوخ والكثرة الخطأ في ضبط حرف المضارعة نتيجة الخلط بين الفعل الثلاثي المجرد، والثلاثي المزيد بالهمزة، مثل: كانت تأوى جماعة من المنشقين، والصواب "تؤوى".

ج. ومن أمثلة الانحرافات الصرفية لذلك الخطأ في التعامل مع المؤنث المجازي، عن طريق تذكيره وعود الضمير عليه مذكراً، في كلمات مثل: يسّن، وفخذ....

### 2/ الانحرافات النحوية:

تظهر هذه الانحرافات في أبواب معينة يكثر الخطأ فيها حتى من المتخصصين ومن ذلك أبواب العدد، ومنع الصرف، وبعض مسائل الاستثناء والإتباع، وخلط أجزاء الجملة نتيجة طولها، وكثير غير ذلك، ولا يتسع المقام لضرب الأمثلة لكل نوع.<sup>1</sup> وربما كان من أهم الانحرافات النحوية مما يسببه طول الجملة، وفصل المتعلقات عما تتعلق به، مما يوقع في لبسه مثل: جامعة القاهرة تبحث استعدادات العام الدراسي بعد غد، والمراد: جامعة القاهرة، تبحث بعد غد عن استعدادات العام الدراسي لأن الظرف "بعد غد" متعلق بالفعل "تبحث".

### 3/ الانحرافات المعجمية:

يهتم هذا النوع من الانحرافات صوراً كثيرة ربما كان أشهرها الخطأ في ضبط بنية الكلمة، وقد شاع أثناء تولي عمر عبد الآخر منصب المحافظ أن نطق اسمه: عبد الآخر،

<sup>1</sup> أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص195.

والآخر، ليس من أسماء الله الحسنى، وإنما هو الآخر، ويشيع ذلك التعبير "الخيار العسكري" وينطق بفتح الخاء، وصحة نطقه بكسرها، "صمام الأمن"، والصواب: "صمام".<sup>1</sup>

وقد سمعت أحد المذيعين ينطق اسم مجمع اللغوي، وثانياً، ينطقه المجمع اللغوي، وكلمات أخرى كثيرة مثل الجُرم السماوي، فصل جنوب، السودان، عن شماله....  
- نظرة في مجعين حديثين للمترادفات:

- المكنز العربي المعاصر، والمكنز الكبير:<sup>2</sup>

— مفهوم كلمة مكنز

كامنة مكنز ترجمة للكلمة الإنجليزية (ذات الأصل اليوناني) thesaurus وقد تطور معناها في اللغة الإنجليزية تطورا كبيرا، فبعد أن كانت تعني "مخزن البيت"، أو المكان الذي يحتوي على "كنز" أصبحت تعني "الثروة" أو الكنز، ثم تطور معناها، فأصبحت تعني "مستودع المعلومات" مثل المعجم، أو الموسوعة أو ما شابه ذلك (عام 1565).

أما في اللغة العربية فقد كان أول من ترجم الكلمة إلى "مكنز": «المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات»، وقد أعطاها عددا من التعريفات يهمنها منها تعريفه "المكنز" بأنه معجم، أو مجموعة مفردات جمعت وفقا للأفكار، أي أنها تجميع أو تصنيف للمترادفات، وأشباه المترادفات، والأضداد.<sup>3</sup>

— المفهوم الاصطلاحي لكلمة مكنز:

تحدد موسوعة كمبردج المفهوم الاصطلاحي لكلمة thesaurus بأنه معجم يعرض الكلمات بطريقة منظمة عن طريق تقسيمها إلى مجموعات حسب معانيها وإدخال كل مجال تأتي الكلمات ذات الصلة بحيث يشرح بعضها بعضا.

وأخذ هذا المؤلف على هذا النوع من المعاجم مأخذا هاما، هو أنه محدود القيمة لأنه لا يحتوي على معلومات عن العلاقات الدلالية بين الكلمات المستقلة، ولا بين استخدام الكلمة

<sup>1</sup> أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، ص198.

<sup>2</sup> بحث قدم إلى ندوة المعجم العربي، دمشق، أكتوبر، 2001.

<sup>3</sup> هذه المعلومات مأخوذة من عدد من المواقع على الشبكة العالمية.

حسب المناطق، أو الظروف الاجتماعية، أو التنوعات التخصصية، ولكن يحرص بعضها إلى جانب بعض دون تعقيب.

ولكن اعترف بأهمية هذا النوع من المعاجم، وبفائدته في المواقف العملية اللغوية، مثل الكتابات المتخصصة والترجمة.<sup>1</sup>

**-التعريف بالمكنز العربي المعاصر:**

**-تأليف الدكتور محمود إسماعيل صيني وآخرين:**

يقع هذا المكنز في مائة وخمسين صفحة (تشغل المادة اللغوية الخالصة 119 صفحة منها، والباقي يشغله كشف الجذور) بالإضافة إلى مقدمة تقع في إحدى عشرة صفحة.

أما المقدمة فتعالج عدد من القضايا، أهمها:

أولاً: استعراض تاريخي لنشأة معاجم المعاني العربية وتطورها على مدار السنين.

ثانياً: التعريف بالمعجم، أو بالمكنز، وقد تناول في هذا التعريف ثلاث نقاط وهي:

أ. تحديد مفهوم المكنز واختصاصاته.

ب. يبين المؤلفون الفرق بين معجم المعاني والمكنز بأن الثاني يبني تنظيمه على

الألفاظ بوصفها تمثيلاً للمعاني المختلفة.

ج. وينبغي المؤلفون عن المكنز قدرته على التمييز بين الكلمات المترادفة أو

المتجانسة أو على شرح معاني المداخل.

ثالثاً: الحديث عن النظام الذي اتبعه "المكنز".

رابعاً: إيراد مصادر المكنز، وهي جملة من نوع معاجم الألفاظ والمعاني المعروفة.

خامساً: بيان طريقة استخدام المكنز، وتتلخص فيما يأتي:

أ. البحث عن الكلمة في مكانها وفق الترتيب الألف بائي.

ب. للنظر تحت نوع الكلمة (اسم/ فعل/ صفة).<sup>2</sup>

**-التعريف بالمكنز الكبير:**

**-تأليف الدكتور احمد مختار عمر:**

<sup>1</sup> أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص214.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص214.

يحتوي هذا المكنز على 34530 مدخلا، موزعة على 1851 موضوعا، أو مجالا دلاليا، ويقع في 1232 صفحة، خلص منها للمادة المعجمية 912 صفحة، وشغلت المقدمات جة صفحة 25، والفهارس من صفحة 941 حتى صفحة 1232.

أما المقدمات فقد اشتملت على ما يأتي:

أولاً: قائمة تعريف العمل، والمهمات التي كلف بها.

ثانياً: كلمة رئيس فريق العمل التي تضمنت تعريفا بالمعجم، وقد شغلت هذه المقدمة ثلاث

صفحات المعجم والتي تضمنت الأفكار الآتية:

أ. يضم ها المعجم بين دفتيه معجما للموضوعات أو المعاني أو المجالات.

ب. لا تنحصر قيمة هذا المعجم في فكرته المبتكرة.<sup>1</sup>

ج. استغرق التخطيط لهذا المعجم والعمل فيه جمعا وتصنيفا، وتبويبا، وتحريرا وبرمجة

وإدخالاً زمنياً ليس بالقصير.

د. بعد استعراض هذه المصادر وجد أنها لا تفي بحاجة الباحث.

ه. وقد ظهر التفرد في منهج هذا المعجم منذ نقطة البداية، وهي مرحلة جمع المادة.

ثالثاً: إرشادات الاستخدام وقد تضمنت جملة من المبادئ أهمها ما يأتي:

أ. ترتيب المجالات الدلالية الواردة في معجم ألف بائياً.

ب. إتباع مرادفات كل مجموعة بمجموعة مضاداتها حين يتوفر ذلك.

ج. توسيع مفهوم الترادف ليشمل كذلك أشباه الترادف.

رابعاً: دليل التصنيف، وقد تضمنت المعلومات الآتية:

أ. التمييز بين الرصيد الإيجابي الذي يمكن استخدامه في لغة العصر الحديث والرصيد

السلبي الذي فقد وجوده في اللغة الحية.

ب. التمييز بين الاستعمال العام، والاستعمال الخاص.

ج. تمييز كلمات معينة للتحذير من استخدامها إما لأنها محظورة، أو سوقية.

خامساً: قائمة بالمراجع، وقد حوت 105 مرجع عربي و5 مراجع إنجليزية.

<sup>1</sup> أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص219-220.

أما فهارس المعجم فتعد عملاً متميزاً في بابها، إذ تم إعدادها باستخدام الحاسوب، وضمنت ثلاثة أنواع هي:

أ. فهرس المجالات الدلالية (ص 941- 982).

ب. فهرس الكلمات (ص 983- 1158).

ج. فهرس الجذور ومشتقاتها (ص 1159- 1230).<sup>1</sup>

- نظرة مقارنة بين المكنزين:

هناك جملة من الملاحظات يمكن أن يضع يده عليها كل من ألقى نظرة فاجعة على كلا العاملين، ولعل أهمها:

أ. الاختلاف الأبجدي بين منهجي المعجمين بدءاً من طريقة جمع المادة، وانتهاء بتحريرها.

ب. الطفرة العلمية الكبيرة التي حققها المكنز الكبير بالنسبة للمكنز العربي المعاصر.

ج. الاختلاف الشديد في حجم المعجمين.<sup>2</sup>

وليست هذه المقارنة بعيدة عن الواقع فإذا أخذنا مجال "الإشعال" على سبيل المثال نجد أنه يحتوي اثنين وثلاثين كلمة كفعل في المكنز الكبير في حين أنه يحتوي على خمس كلمات فقط في المكنز العربي المعاصر.

وقد استغرق التخطيط للمكنز الكبير قرابة سنة، وامتد جمع مادته وتحريرها قرابة السنتين، واحتشد لإنجازه فريق عمل يبلغ الأربعين على رأسهم مقدم هذا البحث، ولا أبالغ حين أقول إن كل من يكتب، أي كل من يفكر لن يستطيع الاستغناء عن هذا المكنز الكبير، ولا أبالغ أيضاً حيث أقول إنه معجم نادر، ولا غناء عنه لكل من ينتمي بصلة إلى اللغة العربية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص 220- 226.

<sup>2</sup> ينظر، أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص 229- 230.

<sup>3</sup> ينظر، أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع نفسه، ص 230- 231.

## المبحث الثاني: تحقيقات لغوية:

## - همزة إن بعد القول بين الفتح والكسر:

يتوهم كثير من الباحثين فيظن أن مواضع كسر همزة "إن" وفتحها محصورة في مسائل محددة، غير مدركين أن النحاة وضعوا ضابطا عاما للكسر والفتح، فكل موضع يمكن أن تؤول فيه "إن" مع ما بعدها بمصدر<sup>1</sup>، تستحق فيه الفتح وكل موضع لا يمكن أن تؤول فيه ما بعدها بمصدر تستحق فيه الكسر، وكل موضع يمكن فيه التأويل وعدمه يجوز فيه الفتح والكسر، يقول ابن مالك:

وهمزة إنّ افتح لسد مصدر مسدها وفي سوى ذلك الكسر

ومعنى هذا أن النحاة حين عدوا وقوع "إن" ومدخولها بعد القول من مواقع الكسر، كانوا ينظرون إلى عدم إمكانية حلول المصدر (المفرد) محلها، لأن مفعول القول لا يكون إلا جملة.

والذي يبدو لي أن ما قاله النحاة مقصور على نوع واحد من أنواع القول وهو ما يحكى بعده نص المقول (أو المفعول) فهذا يجب كسر الهمزة "إن" بعده، ولا خلاف معهم في ذلك.

أما خلافي مع النحاة فيتعلق بأنواع أخرى من القول لا تستحق كسر همزة "إن" بعده لإمكانية حلول المفرد محلها هي ومدخولها، ومن هذه الأنواع:

أ. قال التي بمعنى ذكر، أو نطق، أو أخبر وهذه يأتي مفعولها مفردا.<sup>2</sup>

ب. قال التي بمعنى اجتهد، أو حكم، أو رأى رأيا، وهذه تتعدى بحرف الجر.

فإذا رجعنا إلى القراءات القرآنية نستشيرها في هذه القضية نجدها مؤيدة لجواز الوجهين بعد القول حسب القصد، فإن اتجه القصد إلى الحكاية وجب الكسر، وإلا وجب الفتح ومن هذه القراءات:

قوله تعالى: {قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا} (سورة الجن الآية: 2)

<sup>1</sup> أو بعبارة أخرى: يمكن أن يحل محلها هي ومدخولها مفرد.

<sup>2</sup> تاج العروس (قول)، وفي اللسان: سمي الملك قبلا لأنه إذا قال قولا نفذ.

فقد قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بالكسرة في الآيات ابتداءً من قوله تعالى: {وأنه تعالى جد ربنا}، وقرأ ابن عامر وعاصم حمزة والكسائي بالفتح.<sup>1</sup>  
والقاعدة النحوية الخاصة بكسرة همزة إن بعد القول ينبغي أن يفصل القول فيها لتصبح على النحو التالي:

أ. تكسر همزة "إن" بعد القول إذا قصدت الحكاية، وهي نقل الجملة بلفظها.

ب. تفتح همزة "إن" بعد القول إذا لم تقصد الحكاية.

ويتضح الفرق في مثل قولنا:

قال الرئيس: إنني أوافق على كذا.

قال الرئيس: أنه يوافق على كذا

فهمزة الجملة الأولى واجبة الكسر، وهمزة الجملة الثانية واجبة الفتح.<sup>2</sup>

-درجات الصفات الدالة على المفعول:

توصل النحاة في الصفات الدالة على الفاعل إلى أربع درجات من الصفة هي:

- 1 -الصفة الدالة على المتحد والحدوث.
- 2 -الصفة الدالة على نسبة الحدث إلى الموصوف على سبيل الثبوت والدوام (الصفة المشبهة).
- 3 -الصفة الدالة على التأكيد والمبالغة وتكرر وقوع الحدث (صيغ المبالغة).
- 4 -الصفة الدالة على المقارنة (أفعل التفضيل).

ولكنهم حيث تحدثوا عن الصفات الدالة على المفعول اقتصرُوا على درجة واحدة،

وهي الصفة الدالة على التجدد والحدوث (اسم المفعول)، وسكنوا عن بقية الصفات، ولكن

المتعمق في دراسة الصفات الدالة على المفعول في اللغة العربية يستطيع أن يستخلص منها

الأنواع الأربعة السابقة، إمّا بالرجوع إلى الواقع اللغوي أو باستخدام الإمكانيات المتاحة في

اشتقاق الصيغ وبناء التراكيب.

وحيث لم تكن هناك مساحة حول وجود النوع الأول الدال على التجدد والحدوث

<sup>1</sup> ينظر، أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص240.

<sup>2</sup> ينظر، أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص240.

فسوف نقصر حديثنا على الأنواع الثلاثة الباقية.<sup>1</sup>

### أولاً: الصفة المشبهة بالمفعول

تحدث النحاة عن صيغتين فعيل وفعل بمعنى مفعول ولكنهم أغفلوا الحديث عن درجة الصفة فيهما، وبشيء من التأمل، يمكن اعتبار هذين النوعين من أوزان الصفة ودواملها، وليس على مجرد وجود الصفة وتجدها وحدوثها.<sup>2</sup>

أ فعيل بمعنى مفعول:

مما جاء من أمثلة فعيل بمعنى مفعول (وكذلك فعيلة بمعنى مفعولة):

- الأسير: المأسور.
- البريد: اسم للرسول المبرد.
- الجليب: الذي يجلب من بلده إلى غيره.
- الرقيم: المرقوم، وهو اسم لوح فيه أسماء أصحاب الكهف وقصصهم.
- النديف: القطن المندوف.

وقد قصر كثير من النحاة هذا الوزن على ما سمع، وقاسه بعضهم فيما ليس له فعيل بمعنى فاعل ولا نرى بأساً في إطلاق القياس، لما فيه من توسيع على المستخدم وعون له على الدقة التعبيرية.

ومما ورد من وزن فعيل بمعنى مفعول في القرآن الكريم:

- أسير: في قوله تعالى: {وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا، وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا} (سورة الإنسان، الآية: 8).

- حكيم: في قوله تعالى: {فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ} (سورة الدخان، الآية: 4)، والحكيم: المُحْكَم.

- عنيف: في قوله تعالى: {وَلْيُطَوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ} (سورة الحج، الآية: 29)، والعتيق: المحرر المعتق من الظالمين والمتجبرين.

ب فعول بمعنى مفعول:

مما جاء من أمثلة فعول بمعنى مفعول (وكذلك فعولة بمعنى مفعولة):

<sup>1</sup> أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص255.

<sup>2</sup> فاضل صلاح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ط2، دار عمان، 2007، ص61.

■ جلوبة: ما يجلب للبيع.

■ دفعوع: مدفوع.

■ سلوب: ناقة سلوب: سُلِب منها ولدها وأخذ بعين منها.

وقد بلغ من قوة الصفة وثبوتها في هذا الوزن أن أصبح بعض ألفاظه مستخدماً استخدام الأسماء التي تمكنت الصفة فيها، ومن ذلك:

■ التقوب: ما تثقب به النار، أي توقد.

■ الغسول: الماء الذي يغتسل به.

■ اللبوس: الدرع: وكل شيء يُتحصن به.

ومما ورد من وزن فعول بمعنى مفعول في القرآن الكريم:

■ ركوب وركوبة: في قوله تعالى: {فمنها ركوبهم} (سورة يس، الآية: 72) وقد قرأها:

"فمنها ركوبتهم" كل من عائشة وعروة وأبب بن كعب.

■ ذلول: في قوله تعالى: {إنها بقرة ذلول} (سورة البقرة، الآية: 71)، والمعنى سهلة

الانقياد، مذللة بالعمل.

■ رسول: في قوله تعالى: {فأتياه فقولا إنا رسولا ربك} (سورة طه، الآية: 47)،

والرسول: المبعوث المرسل بوحى تليغه.

### ثانياً: المبالغة في المفعول

هناك صيغة فريدة جاءت نصاً في الدلالة على المبالغة في المفعول، وقد رصدتها

كتب اللغة، وأغفلتها كتب النمو، وهي صيغة "فُعلة" يضم الأول وسكون الثاني.

ويظهر معنى المبالغة في المفعول في مثل قول ابن قتيبة: وكل حرف كان على فُعلة

وهو وصف فهو للفاعل، نحو: هذرة، ونكحة، وطلقة، فإن سكنة العين من فُعلة وهو

وصف، فهو للمفعول به.<sup>1</sup>

ونص ابن منظور على أن هذا البناء مطرد في معنى لا المبالغة، وكرر هذا في أكثر

من موضع، فقال:

■ اللُّعبة: الأحمق الذي يسخر به، ويترد عليه باب.

■ صُرعة: كثير الصرع لأقرانه.

<sup>1</sup> ينظر، أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص 257-260.

■ رجل لوصة: يلوصه الناس.

وهناك كلمات أخرة متعددة الأوزان جاءت بمعنى مفعول، وتحمل معنى المبالغة لأنها كانت مصدرا في الأصل، ثم استخدمت استخدم الصفات، وذلك مثل الكلمات القرآنية الآتية:

■ بَخَسَ: في قوله تعالى: {وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ} (سورة يوسف، الآية: 20) والمعنى مبخوس منقوص.

■ سمد: في قوله تعالى: {اللَّهُ الصَّمَدُ} (سورة الإخلاص، الآية: 3)، والمعنى المصمود المقصود في الحوائج والمطالب.

### ثالثا: التفضيل من المفعول:

لم يتطرق النحاة إلى هذا النوع من التفضيل، ولكن يمكن التوصل إليه باستخدام الوساطة + المصدر الصناعي من اسم المفعول كأن يقول: أقل مفهومية، أكثر مشروعية، أعلى مديونية....

### والخلاصة:

أن ملاحظة الدرجات للصفة الدالة على المفعول تساعد على استخدام اللفظ المناسب، كما أن التفضيل من المفعول يأتي ضروريا في بعض السياقات الحوارية، كأن يقول شخص عن نفسه: أنا مظلوم، فيقول الآخر: وأنا أكثر مظلومية منك...<sup>1</sup>

### -كتابة الألف اللينة:

سبق لمجمع اللغة العربية أن اهتم ببعض جوانب الرسم الإملائي، مثل قواعد رسم الهمزة، كما سبق له أن ناقش مشكلة رسم الألف اللينة، واستمع إلى آراء اللجان وناقشها في أكثر من جلسة، وأكثر من مؤثر، بدءا من دورته الرابعة عشرة ومرورا بالدورات الحادية والعشرين والثانية والعشرين والتاسعة والعشرين.

ترسم الألف اللينة بصورة الياء (غير المنقوطة)، أما الياء فتتنقط للفرق، وترسم الألف اللينة في آخر الفعل على صورة الياء نحو: وسعى فإن سبقت بياء ورسمت بألف، نحو: واستحيا، أما إذا كان الفعل ثلاثيا مضارعه بواو فترسم ألفا، نحو، "غزا ودعا".

وتكتب في آخر الاسم بصورة الياء إذا كانت رابعة فصاعدا، نحو "بشرى" فإن سبقت بياء رسمت ألفا نحو: "دنيا وخطايا"، وإن كانت الألف ثالثة جازت كتابتها بالألف مطلقا

<sup>1</sup> ينظر، أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص261- 265.

نحو: "عصا، خطأ، رحا" وترسم ألفا في آخر الاسم الأعجمي مطلقا مثل: "تلا، وسخا..." وتكتب في آخر الحرف بصورة الألف صاعدا: إلى، وعلى، وبلى، وحتى، ويلحف بذلك "متى".

### • الألف اللينة:

هي ألف ساكنة مفتوح ما قبلها: مثل ألف كتاب، وعصا، عاد، يخشى، وإلى، وعلى، وهي لا تأتي في أول الكلمة، لأنها ساكنة، وإنما تقع في وسط الكلمة أو في آخرها.

### • الألف المتوسطة:

ترسم ألفا مطلقا، سواء كان توسطها أصليا، أم عارضا، فالمتوسطة أصلا هي التي يكون بعدها حرف أو أكثر من الحروف الأصلية في الكلمة، مثل: قال، شارع... والمتوسطة توسطًا عارضا هي الألف التي كانت آخر الكلمة، ثم لحق بآخر الكلمة شيء آخر مثل تاء التانيث، أو الضمير، أو ما الاستفهامية، وأمثلةها من:

أ- الأسماء: قناة، هداهم، مناي...

ب- الأفعال: ينسلك، يلقاكم، يخشاني.

ت- الحروف: إلام تنطلع؟ علام تقول؟<sup>1</sup>

### • الألف المتطرفة:

#### ❖ في الأسماء:

1- في الأسماء الأعجمية: ترسم ألفا مثل: تلا، سخا، قنا، روسيا، أستراليا، أمريكا ما

عدا أربعة أسماء هي: موسى، عيسى، كسرى، بخاري، فتكتب، ألفها ياء.

2- الأسماء المبنية: ترسم ألفا مثل الأدوات: إذا الظرفية، مهما، حيثما، ما الاسمية

ومثل الضمائر: أنا، نا، أنتما، هما، كما، ومثل أسماء الإشارة: هات، هذا، هنا، ما عدا

خمسة أسماء هي: لدى، إنه، متى، أولى، (اسم إشارة) الأولى (اسما موصولا) فتكتب ألفها ياء.

3- الأسماء المعربة: تكتب ألفا إذا كان الاسم ثلاثيا، وكانت الألف منقلبة عن واو مثل:

الحجا (العقل)، الحفا، الذرا، الرّبا (الزيادة)، الرّبا، الرضا، الضحا، العصا، العلا، القفا، (أل

المعرفة لا تحسب من أحرف الكلمة).

<sup>1</sup> ينظر، أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص277.

وتكتب ياء في غير ذلك:

أ بأن تكون في اسم ثلاثي وهي منقلبة عن ياء، مثل: أدى، رمى.

ب -أو تكون في اسم أحرفه أكثر من ثلاثة وليس قبل الألف ياء، مثل بشرى، بلوى.

### ❖ في الأفعال:

أ ترسم ألفا إذا كانت آخر فعل ثلاثي، وكانت منقلبة عن واو، مثل: ألا، بدا، تلا، جفا، جلا، خلا...

ب -وترسم ياء فيما عدا ذلك:

(1)- بأن كانت آخر فعل ثلاثي، وكانت منقلبة عن ياء، مثل: أبقى، أتى، أوى.

(2)- أو كانت آخر فعل أحرفه أكثر من ثلاثة وليس قبل الألف ياء، مثل: أتى، أبدى، أجرى...

حرف المضارعة يعد في أحرف الفعل، فالفعل "يدعى" المبني للمجهول تكتب ألفه لأنها رابعة.

### ❖ في الحروف:

ترسم ألفا مثل: إذا الفجائية إذا ما، إلا، إلا... ما عدا أربعة أحرف، هي: إلى، بلى، حتى، على، فألفها ترسم ياء.<sup>1</sup>

### • رسم الألف اللينة:

تعرض في هذا الباب المسألتين:

أ يحيزون كتابه الضحا والذرا والربا وأمثالها بالألف والياء، تبعا للخلاف بين البصريين والكوفيين، ويكون شأنها في ذلك شأن الأسماء الثلاثية المقصورة الواوية اللام، مثل: عصا، والأفعال الثلاثية الواوية اللام مثل صفا.

ب -ويكتبون الألف الزائدة على ثلاثة في الأفعال والأسماء غير الأعجمية ياء، مثل: أبدى، التقى، استدعى، ومثل: بشرى، مصطفى، إلا إذا كان قبل الألف ياء، فتكتب، الألف الأخيرة ألفا.

ما يكتب بالياء والألف:

<sup>1</sup> ينظر، أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص 288-290.

(أ) - من الأفعال: إذا كان الفعل على ثلاثة أحرف، ولم تدر أمن نوات الياء هو أم نوات الواو رددته إلى نفسك، فما كانت اللام فيه ياء، كتبه بالياء، نحو: قضى، ورمى، وسعى، لأنك تقول: قضين، رميت، وسعيت، وما كان لام فعلت منه واوا كتبته بالألف: نحو، دعا، غزا، سلا، لأنك دعوتُ، غزوتُ، سلوتُ.

وكل ما لحقته الزيادة من الفعل لم تنظر إلى أصله وكتبه كله بالياء.

(ب) - من الأسماء: كل اسم مقصور على ثلاثة أحرف: فإن كان من بنات الياء كتبه بالياء، وإن كان من بنات الواو فاكتبه بالألف، ويدلك على ذلك تثنية الاسم والرجوع إلى الفعل الذي أخذ منه الاسم، فتكتب "قفا" و"عصا" بالألف.

وتكتب الهدى والهوى - هوى النفس- والمدى بالياء، لأنك تقول في التثنية هذيان.

فإن أشكل عليك من هذا الباب حرف لم تعرف أصله ولا تثنيته فرأيت الأصالة فيه أحسن فاكتبه بالياء، وإن لم تحسن فيه الأصالة فاكتبه بالألف تعلم.

وكل مقصور جاوز ثلاثة أحرف فاكتبه بالياء، لأنك، إنما تثنيه بالياء، نحو مثنى،

ومعلى، ومغزى، وملهى....<sup>1</sup>

### المبحث الثالث: رأي صريح في المعجم الكبير

#### -المعجم الكبير بديل المجمع على المعجم التاريخي:

جاء في مرسوم إنشاء المجمع أن من أغراضه «أن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية»<sup>2</sup>، وقد تكونت فيه دورته الأولى لجنة لوضع المعجم المنشود (كان ذلك عام

1934) ورأت اللجنة أن يضم المعجم الكبير (التاريخي) كل كلمة قالتها العرب.

وكن من بين أعضاء المجمع المشعر بين الذين اختيروا في تأسيسه الدكتور فيشر

أستاذ بجامعة لبيزج وكان قد اهتم منذ أوائل القرن بوضع معجم تاريخي للغة العربية حتى نهاية القرن الثالث الهجري، بوضع الأطوار التاريخية لكل كلمة، ودلالاتها المتنوعة على مر العصور، مع إثبات الشواهد التي توضح تلك الدلالات.

وفيه دورة المجمع الثانية (عام 1930) ذكر فيشر أمام أعضاء المجمع أن له معجما

تاريخيا شرع فيه وقدم لهم نموذجا من مادة "أخذ" واستمر الأعضاء يناقشون حول هذا

<sup>1</sup> أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص292- 294- 295.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص305.

المعجم خلال الدورتين الثانية والثالثة إلى أن وافقوا على طبعه، وعلى تشكيل لجنة لمساعدة واضعه، وقد كان أصل فيشر أن يخرج معجمه بعد بضع سنوات (ست أو سبع)، ولكن لم تلبث الحرب العالمية الثانية أن نشبت وسافر فيشر وحالت الحذب بينه وبين الرجوع إلى مصر.

لم يستطع المجمع أن يلم شتات ما تفرق من جذاذات بين ألمانيا ومصر فتوقف العمل، وزاد سوء الحفظ وغياب التنسيق بين المجمع وفيشر، ويلبدو أن فيشر كنان قد انبهر بإنجاز المعجم التاريخي للغة الإنجليزية الذي صدرت طبعته الأولى عام 1927، في عشرة أجزاء تحت عنوان "معجم إنجليزي على أسس تاريخية" فأراد أن ينقل الفكرة إلى اللغة العربية لم يتوقف المعجم التاريخي عند صدور الطبعة الأولى من المعجم الإنجليزي السابق ذكره فأعيد طبعة عام 1921، في اثني عشر جزءاً تحت عنوان "معجم أكسفورد للغة الإنجليزية"<sup>1</sup>، كما ظهرت معاجم تاريخية في لغات أخرى ربما كان أشهرها:

1 -معجم أستراليا الوطني التاريخي الذي ضم حوالي مليون كلمة، وجمعت مادته من 7500 عمل متنوع.

2 -المعجم التاريخي للغة العبرية الذي بدأ العمل في عام 1959.

3 -معجم الذخيرة اللغوية الفرنسية، وهو معجم تاريخي.

4 -معجم هولندي ظهر أول قسم منه عام 1864 واكتمل في 25 مجلداً.

5 -بالإضافة إلى معاجم أخرى ظهرت في الدانمارك والسويد وغيرها.<sup>2</sup>

لا أدري كيف دب اليأس -بعد موت فيشر- في نفوس أعضاء المجمع، فصرفوا النظر نهائياً عن فكرة المعجم التاريخي وتعللوا بأسباب واهية غير حقيقية لعلها كانت أنواع من التبرير أمام النفس حتى تتبرأ من الشعور بالذنب الذي تولد ولا شك عند بعض العارفين بحقائق الأشياء.

ومعروف أن كثيراً من الدواوين والآثار الأدبية لا يزال مخطوطاً، لذلك رأت اللجنة، أن تنصرف عن فكرة تأريخ الكلمات، مع الأخذ بفكرة أن العربية قديمة وحديثة معاً، فهي تضرب بجذورها في أعماق الزمن منذ الجاهلية، ولا تزال كلماتها تخفق بالحياة من جيل

<sup>1</sup> ينظر، داود حلمي السيد، المعجم الإنجليزي بين الماضي والحاضر، الكويت، في صفحاته المتفرقة.

<sup>2</sup> أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ط2، 2005، ص174-175.

إلى جيل، ومن عصر إلى عصر، حتى اليوم، مع ما وسعت في العصور الماضية والحديثة من العلوم وألفاظ الحضارات الأجنبية.<sup>1</sup>

### ❖ معدلات الإنجاز للمعجم الكبير:

سبق أن قلنا إن التفكير في إنجاز معجم كبير، بدأ عام 1934، أي منذ أكثر من خمسة وستين، عاما هي عمر مجمعنا اللغوي، وإن البداية الحقيقية للعمل في المعجم كانت 1946. ظهر الجزء الأول من المعجم في طبعة تجريبية عام 1952، وقد احتوى على قسم من حرف الهمزة، ينتهي عند كل كلمة "أخي" ويقع في 428 صفحة، وقد سيقت المبررات لتأخر ظهوره بأنه معجم ضخم يضم جميع كلمات العربية الواردة في أمهات المعاجم، حتى لا تصبح العربية كاللغات القديمة التي أدركها الموت والتي تدرس كما تدرس الآثار، بينما هي في واقعها لغة حية خالدة، وسعت قديما ألوانا شتى من المعرفة والعلم والفلسفة، حتى إذا اطل العصر الحديث أخذت تتطور وتشارك في العلوم والفلسفة والحضارة، وكان ذلك كان نصب الأعين في الخطة التي وضعت للمعجم الكبير المنشود، كما قيل إن خطة المعجم قامت على الدقة والتحرر وروعي أن يذكر في بدء كل مادة لغوية أصلها أو أصولها في اللغات السامية، وترتب المادة حسب المعاني الكبرى متدرجة من المدلولات الحسية إلى المدلولات المعنوية، ويستشهد على ألفاظ المعجم بنصوص من الشعر والنثر على اختلاف العصور، وترتب الشواهد ترتيبا تاريخيا بقدر الإمكان، وترد الكلمات المأخوذة من لغات أجنبية قديمة، أو حديثة إلى أصولها الأجنبية، وتذكر أسماء البلاد والأماكن في شيء من الاقتصاد بحيث لا يهمل ما يتردد ذكره في النصوص الأدبية من جهة.

وتذكر المراجع حين لا يكون من ذكرها بد، ويذكر من المجاز ما شاع في الشعر والترجمة، أصبح يشبه ما يسميه أهل البيان واللغة بالحقائق العرفية، ويذكر الحديث كله إلا أن يشد حوله، فيقتصر منه على ما يكفي ويغني.

والذي يهمنا الآن أن تقيس معدل الإنجاز في هذا المعجم، وأن تخمن المدة الزمنية اللازمة للإشهار منه: إذا تجاوزنا عن ذلك لوجدنا المجمع قد سار بمعدل جزء كل عشر سنوات على النحو التالي:

<sup>1</sup> مجمع اللغة العربية، القاهرة، منذ 88 سنة، ص155-156.

الجزء الأول (حرف الهمزة) صدر عام 1970 في 700 صفحة.<sup>1</sup>

الجزء الثاني (حرف الباء) صدر عام 1981 في 768 صفحة.

الجزء الثالث (حرف التاء والثاء) صدر عام 1992 في 391 صفحة.

الجزء الرابع (حرف الجيم) صدر عام 2000 في 755 صفحة.

وشذا المجمع عن هذا المعدل فأصدر فيه العام نفسه الجزء الخامس الذي يضم حرف الحاء وصدر في 989 صفحة، واستغرق إنجاز حرف الخاء ما بين أربع أو خمس سنوات من لجنة المعجم الكبير وشغل 1252 صفحة شبه منجزة، ومكتوبة بخط ضخمة، وبتاسعات في الأسطر تتجاوز المعدلات المعروفة.

وقد سبق في محاضرة لي ألقيتها بدعوة من المجلس الأعلى للثقافة عام 1997 أن قدرت الفترة الزمنية المطلوبة لإنجاز المعجم بحوالي ثلاث مائة سنة قياسا على معدل الإنجاز، ثم اطلعت على تقرير أو مذكرة قدمها إلى مؤتمر المجمع في دورته الخامسة والستين (98-1999) عضو المجمع المراسل (حينئذ) الأستاذ أحمد شفيق الخطيب فوجدته يقول في مذكرته ما ملخصه:

1 - إذا أخذ بمعدل الإنجاز لحرف الخاء يكون الوقت اللازم لإتمام المعجم 93 سنة

مقارنة بمادة محيط المحيط، و109 سنوات مقارنة بمادة المعجم الوسيط.

2 - أما إذا أخذنا بمعدل الإنجاز للأحرف ب،ت،ث فيكون الوقت اللازم هو 409 سنوات

مقارنة بمادة المعجم الوسيط.

ثم عقب على ذلك قائلا:

«وهكذا نرى أن معدّل الإنجازية لم يكن عمليا لا سابقا ولا لاحقا».<sup>2</sup>

#### ❖ آراء المجمعين في المعجم الكبير:

لاحظت أن المجمعين قد انقسموا في الرأي حول تبيين هذا العمل ما بين مدافع

ومهاجم، كما لاحظت أن الدفاع قد اقتصر على المسؤولين في المجمع، وعلى أعضاء لجنة المعجم الكبير دون غيرهم.

<sup>1</sup> ينظر، أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص309-310.

<sup>2</sup> أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص210-211.

ولندع الفريق المرافع يقدم رأيه أولاً، وهو يتلخص في صفات المدح الزائد التي جاوزت الواقع بكثير، والتي جاء من بينها:

- 1 - قل أن يحظى معجم ما حظي به هذا "المعجم الكبير" من درس متصل ومراجعة دقيقة، ومتابعة واعية.
- 2 - إن هذا المعجم لون جديد في عالم المعجمات العربية، فيه تأصيل وتحقيق وجمع واستيعاب، ورجوع إلى المصادر الأولى.
- 3 - وفي هذا المعجم جوانب ثلاثية أساسية: جانب منهجي هدفه الأول دقة الترتيب، ووضوح التبويب، وجانب لغوي عني بأن تصور اللغة تصويراً كاملاً فيجدها فيها طلاب القديم حاجتهم، وجانب موسوعي يقدم ألوانا من العلوم والمعارف تحت أسماء المصطلحات أو الأعلام.
- 4 - أنفق المجمع في رسم منهج المعجم الكبير سنوات طوالاً، وأخذ يصدر أجزاءه منذ سنة 1970...

فهل كل ما قيل عن المعجم صحيح؟

تأتي الإجابة حاسمة في شكل أربعة تقارير كتب أولها باحث بالمجمع، وثانيها عضوان مراسلان، ورابعها عضو كامل، وتجتمع التقارير الأربعة على تقرير الجهد المبذول في إخراج المعجم الكبير، وتوجيه الشكر إلى أعضاء اللجنة لجهدهم الذي بذلوه في تعاملهم مع المادة المعروضة، ولعل شتاها وترتيبها طبقاً لمنهجية المعجم، والرجوع إلى الدواوين الشعرية والمجموعات الشعرية دون الاكتفاء بمرويات المعاجم.

وسنبدأ بتقرير باحث المجمع الذي كتبه تعليقا على الجزء الرابع (حرف الجيم) الذي صدر عام 2000م، ثم نثني بتقرير العضوين المرسلين وتنتهي بتقرير العضو العامل الذي كتب تعليقه على نموذج حرف الخاء (من خناً إلى آخر حرف)<sup>1</sup>.

(1)- يقول الأستاذ عاطف أحمد المغاوري الباحث المساعد بالمجمع في تقريره الذي كتبه بتكليف من رئيس المجمع الأستاذ الدكتور شوقي ضيف ما لمخلصه:

أ. هيئة التحرير يفتقرون إلى أدوات الصناعة المعجمية الحديثة...حتى صار المجمع

بمعزل عن الصناعة المعجمية الحديثة.

<sup>1</sup> أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص 314-315.

ب. مخالفة المجمع قرارا له برسم الألف اللينة بصورة الياء (غير منقوطة) أمّا الياء فتتقط للفرق.

ج. عدم الدقة في ترتيب المداخل وفق منهج المعجم الكبير.

د. عدم الالتزام بترتيب الشواهد الشعرية زمنيا بحسب أصحابها بناء على ما نصت عليه منهجية المعجم.

ه. سقوط أسماء كثيرة من فهرس الشعراء.

و. الاضطراب في طريقة الشرح، وعدم الالتزام بخطة محددة.

ز. ويختتم الباحث تقريره قائلا: «إن الجهد المبذول في المعجم الكبير خلال عقدين من الزمن، أو يزيد، قد ضاع سدى بهذا النحو الذي صدر به».

(2)- أما التقرير الثاني فقد كتبه المرحوم الأستاذ إبراهيم السامرائي، ونشره في مجلة الدراسات اللغوية بعنوان: "مع المعجم الكبير من خضرب إلى خجل"، ومن اهم ما جاء فيه:

أ. لو كنت سليما صحيح الجسم قوي النفس...لكان لي غير هذا الموجز، ولكنك أضع فيها كتابا.

ب. الإكثار بدون داع، من ذكر الأبنية الرباعية الخماسية.

ج. وقوع تكرار كثير في هذا الجزء من المعجم.

د. عدم التوفيق في شرح كثير من الكلمات، أو في ضبطها أو في تخريجها.

ه. الإسراف في ذكر الأعلام والتوسع في التعريف ببعضها.<sup>1</sup>

(3)- أما التقرير الثالث فقد كتبه الدكتور أحمد الضبيب، وشارك به في مؤتمر "المعجم العربي"، الذي عقد بدمشق في أكتوبر 2001، وفي هذا التقرير أخذ على واضعي المعجم ما يأتي:

أ. الاستشهاد بشعر مولد مع وجود شعر جاهلي أو قديم كان أولى بالاستشهاد به.

ب. عدم التزام واضعي المعجم بالبده بالمعنى الحسي، فكانوا أحيانا يبدوأون بالمعنى المجازي.

ج. الخطأ في نسبة بعض الأبيات كنسبتهم بيتا للمتنبى (إبان) وهو للبحثري.

<sup>1</sup> ينظر، أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص 315-317.

- د. عدم توضيح واضعي المعجم المعايير التي ارتضوها لاختيار الشواهد.
- ه. لا تمثل معظم الشواهد المنسوبة إلى الشعراء المولودين والمعاصرين عصورهم.
- 4-) أما التقرير الرابع فقد كتبه صاحب هذا الكتاب وعرضه في مؤتمر المجمع، وقد اقتصر على مراجعة الصفحات الخمسين الأولى من القسم المعروض على مؤتمر المجمع، ويضم ثلاثمائة صفحة، وقد اشتمل على الملاحظات التالية:
- أولاً: أول ما يلفت النظر عدم الاطراد في التعامل مع الكلمات الأعجمية والمعرّبة:
- أ. فتارة ينص على أن الكلمة معرّبة وينص على أصلها في لغتها.
- ب. وتارة يهمل النص على تعريبها (الخباس 957) وقد جاء في معجم المعربات الفارسية للتونجي أنها معرّبة دون: دم + بيس + ردؤ.
- ج. وتارة ينص على أن الكلمة معرّبة ولا ينص على أصلها في لغتها.
- د. وتارة يترك أصلها ويطلب إحالتها إلى متخصص في اللغة الفارسية (ص 972).
- ثانياً: تركت اللجنة كثيراً من الكلمات بدون ضبط، وأحياناً كانت تضبط مالا يستحق الضبط وتترك ما يستحق الضبط ومن ذلك:
- المأيض – ثنى (ص 955): تركت بدون ضبط.
- خناثات (ص 925): تركت بدون ضبط.
- ثالثاً: مع الفاعل المؤنث كان يجب أن يوضع بعد الخط -: للإشارة إلى أن اللفظ مؤنث.
- رابعاً: مع الفعل المتعدي كان يجب أن يوضع هاء الضمير للإشارة إلى المفعول به كما في "أخنب" فيقال: و- ه: أعرجه، (ص 951).
- خامساً: أخطأت اللجنة في ضبط كثير من الكلمات، سواء كان الخطأ من الطابع أو من غيره فالأمر له يختلف<sup>1</sup>.
- سادساً: الأخطاء المطبعية متفشية مثل:
- الخبابين، والصواب الخنّابتين (ص 955).

<sup>1</sup> أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص 216-318.

سابعاً: بعض النقول لم يكن دقيقاً، ففي ص 956 جاء: الخنيجة: القملة الضخمة، (ج) خُنْبُج عن الأصمعي، والمنقول عن الأصمعي، كما في اللسان أن الخنبيج: القمل (دون ذكر الحجم)، قال الرياشي والصواب ما قال الأصمعي. ثامناً: بعض المصادر ليس ثقة مثل أقرب الموارد (966).

أقول إن المجمع يحسن تطبيق مبدئه الأساسي الذي طرحه في مقدمة الجزء الأول وهو عدم الاقتصار على ما ورد في المعجمات وحدها، والرجوع إلى كتب الأدب والعلم، فالذي بدا لي أن المجمع قد اقتصر إلى الرجوع إلى دواوين الشعراء، وإلى المجاميع الشعرية، تاركاً ما سبق أن نبه عليه "فيشر" في مقدمة معجمه من ضرورة الرجوع إلى قصص البطولة، وكتب السيرة والمغازي، والتاريخ، والأدب وغيرها ولو أنه فعل ذلك لجمع ثروة لغوية طائلة.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ينظر، أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، المرجع السابق، ص 361.

خاتمة

- وفي نهاية هذا البحث نقدم ما توصلنا إليه من نتائج وإجابات حول الإشكاليات التي قام عليها، وقد أظهرت لنا دراسته كتاب أنا واللغة والمجمع أحمد مختار عمر ما يلي:
- عشق أحمد مختار عمر العربية وعرف بأسرارها منذ زمن مبكر، ونشهد بذلك تعليقاته اللغوية.
  - يتناول هذا الكتاب بعض الجوانب غير المعلومة عن أعلام العرب مثل أبي العلاء المعري وأحمد فارس الشدياق، ابن سينا، ابن منظور، وابن ولاد.
  - حمل في طياته بعض التساؤلات اللغوية العامة مع عرض لبعض قضايا اللغة العربية المطروحة في الساحة اللغوية التي تفيد المتلقي وتهم المثقف العام.
  - أما من ناحية أنا واللغة والمجمع فقد تناول فيه أهم المحاضرات المجمعية والتحقيقات اللغوية التي تمثلت همزة إن بعد القول بين الفتح والكسر، درجات الصفة الدالة على المفعول.
  - التعريف بأهم منجزات اللغويين العرب في المجالات المختلفة حيث أفرد فصلا ورأي صريح في المعجم الكبير، ومعدلات الإنجاز فيه وآراء المجمعين حوله.



## قائمة المصادر والمراجع

1. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات، تح: نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، 1965.
2. ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، جميع الطبقات العربية والترجمات والمخطوطات الواردة في البحث.
3. أحمد بن محمد بن ولاد، الانتصار لسيبويه على المبرد، ط1، 1996.
4. أحمد فارس الشدياق، الجاسوس على القاموس، القسطنطينية، طبع في الجوائب، 1299هـ.
5. أحمد فارس الشدياق، الساق على الساق ما هو الفاريق، باريس، 1755.
6. أحمد فارس الشدياق، د. محمد يوسف نجم، رسالة دكتوراه من الجامعة الأمريكية، بيروت، 1947.
7. أحمد فارس الشدياق، سر الليال في القلب والإبدال، (الآستانة).
8. أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، ط 1، مطبعة أبناء وهب حسان، القاهرة، 1422هـ- 2002.
9. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب بالقاهرة، 1979.
10. أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ط2، 2005.
11. تعريف القدماء بأبي العلاء، جمع وتحقيق لجنة، دار الكتب المصرية، 1263هـ، ص46-334، وينظر: معجم الأدباء، ياقوت، ط3.
12. جمال محمد طلبة، الفكر اللغوي عند أبي العلاء في ضوء علم اللغة الحديث.
13. رسالة الغفران، ص284، ينظر وشرح كتاب سيبويه للسيرافي 1.
14. شاكر الفحام، تحية لابن سينا في ذكرى ميلاده، فصلة من مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مجلد 56، ج1.

15. عبد العزيز السريع وماجد المكواتي، عاشق اللغة العربية (العالم الجليل أحمد مختار عمر)، ط 1، الكويت، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود الرباطين للإبداع الشعري، 2004.
16. فاضل صلاح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ط 2، دار عمان، 2007.
17. مجمع اللغة العربية، القاهرة، منذ 88 سنة.
18. محاضرات أقيمت في مؤتمر المجمع، 1999، 2002.
19. محمد الزفزاف، التعريف بالقرآن والحديث، ط 1، القاهرة.
20. محمد سليم الجندي، رسالة الملائكة، ط 1، دمشق، 1944.
21. ينظر، أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، ط 1، مطبعة أبناء وهب حسان، القاهرة، 1422هـ- 2002.
22. ينظر، داود حلمي السيد، المعجم الإنجليزي بين الماضي والحاضر، الكويت، في صفحاته المتفرقة.

الفهرس

# فهرس المحتويات

البسمة

شكر و عرفان

إهداء

أ..... مقدمة

مدخل: بطاقة فنية للكتاب والكاتب

02..... - تعريف بالكاتب

05..... - دراسة محتوى الكتاب

## الفصل الأول: أنا واللغة

09..... المبحث الأول: لغويون تحت الضوء

21..... المبحث الثاني: كلمات عن اللغة

## الفصل الثاني: أنا والمجمع

34..... المبحث الأول: محاضرات مجمعية

43..... المبحث الثاني: تحقيقات لغوية

50..... المبحث الثالث: رأي صريح في المعجم الكبير

59..... خاتمة

61..... قائمة المصادر والمراجع

64..... فهرس المحتويات

الملخص

المخلص

## المخلص:

يتناول هذا البحث دراسة حول كتاب أنا واللغة والمجمع للدكتور أحمد عمر مختار حيث لو قال أحدا لهذا العالم الجليل تفضل أنت واصنع معجما فسوف يأتيه الجواب كالصاعقة، لقد صنع صاحبنا هذا وأكثر من المعاجم والكتب اللغوية. يكشف لنا هذا الكتاب عن بعض الجوانب المجهولة في شخصيات خمسة مكن أعلامنا العرب وهي: أبو العلاء المعري، ابن سينا، وأحمد فارس الشدياق، وابن منظور، وابن ولاد.

يجيب ويقدم بعض الحلول عن بعض الإشكاليات اللغوية العامة ويلقي الضوء على عدد من القضايا المطروحة في الساحة اللغوية التي تهم المثقف العام، مثل الاتصال اللغوي عن طريق الجلد، نشأة اللغة الإنسانية، كيفية النطق عند الإنسان، لغة الحيوان، التمييز بين أصوات الأصدقاء في التلفون، بصمة الصوت وبصمة الإصبع، التطبيقات العملية لاستخدام البصمة الصوتية، وغير ذلك من القضايا.

يحيوي عرضا لأنشطة المؤلف الجمعية، سواء ظهرت في صورة المحاضرات عامة، اقتراحات تتعلق ببعض أصول اللغة، واستخداماتها الشائعة، مثل فتح همزة إن بعد القول، درجات الصفات الدالة على المفعول، القرن الحادي عشر والعشرون أو الواحد والعشرون وكتابة الألف المتطرفة.

وقد أفرد ذلك المعجم الكبير فصلا خاص عنونه رأي صريح في المعجم الكبير درس فيه المعجم الكبير بديل المجمع عن المجمع التاريخي، معدلات الإنجاز للمعجم الكبير وآراء المجمعين في المعجم الكبير.

الكلمات المفتاحية: أنا واللغة، المجمع، الدكتور أحمد مختار عمر، اللغويون، تحقيقات لغوية، المعجم الكبير.

## Résumé:

Cette recherche porte sur une étude sur le livre "Moi, le langage et le complexe" du Dr Ahmed Omar Mukhtar, où si quelqu'un dit à ce vénérable érudit, "Allez-y et faites un lexique, la réponse lui viendra comme un coup de foudre Notre ami a fait cela et plus que des dictionnaires et des livres de langue. Ce livre nous révèle des aspects méconnus de la personnalité de cinq personnalités arabes : Abu Al-Ala Al-Maari, Ibn Sina, Ahmed Faris Al-Shidyaq, Ibn Manzur et Ibn Walad.

Il répond et apporte quelques solutions à certains problèmes linguistiques généraux et éclaire un certain nombre de questions soulevées dans le domaine linguistique intéressant l'intellectuel général, telles que le contact du langage à travers la peau, l'émergence du langage humain, comment prononcer chez l'homme , langage animal, distinction entre les voix d'amis au téléphone, voix et empreintes digitales, applications pratiques de l'utilisation de l'empreinte vocale et autres problèmes.

Il comprend une présentation des activités de la congrégation de l'auteur, si elles apparaissent sous forme de conférences en général, des suggestions liées à certaines des origines de la langue, et leurs utilisations courantes, telles que Fatah Hamza qui après avoir dit, les degrés d'adjectifs indicatifs de l'effet, du XIe ou du XXIe siècle et de l'écriture de l'extrême mille.

Ce grand lexique consacre un chapitre spécial intitulé « Opinion explicite sur le Grand Lexique » dans lequel le Grand Lexique a étudié l'alternative du Majma' à la Compilation historique, les taux de réalisation du Grand Lexique et les opinions des compilateurs du Grand Lexique. .

**Mots-clés :** Moi et la langue, le complexe, Dr Ahmed Mukhtar Omar, linguistes, investigations linguistiques, le grand dictionnaire